كومُنار

الشك في الإشتراكية هو الشك بالإنسانية ومستقبل الإنسانية

العدد: ٣ صيف ٢٠٢٣

مجلة فكرية إيديولوجية

أكاديمية عبدالله أوجلان للعلوم الإجتماعية

إيميل: kominarakademi@gmail.com

واتساب: +963984361750

حرب الشعب الثورية هي الركيزة الأساسية لمواجهة الاحتلال

المحتويات

المقدمة.....(4)
حركة PKK والحرب الشعبية الثورية.....(5)
حرب الشعب الثورية ضمان لحماية قيم المجتمع.....(22)
حرب الشعب الثورية وديبلوماسيتها .....(30)
ثورات الشعوب وحرب الشعب الثورية.....(35)
طليعة الشبيبة في حرب الشعب الثورية.....(47)

المقدمة

حرب الشعب الثورية هي الحرب التي تُخاض ضد المحتلين والمستعمرين والمتسلطين. وتُخاض هذه الحرب بانضمام الشعب وتُسيّر من قبله. هذا لا يلغي دور الكادر والحزب الطليعي ومؤسسات الشعب. حتى يتمكن الشعب من تنظيم قواه هناك حاجة للمؤسسات والكوادر الطليعيين، هذا لا يعني أن الثورة تُنجز من قبل الكوادر الطليعيين وعدد ضئيل من الثوار المحترفين. لا يمكن للثورة أن تحقق النجاح بدون انخراط الشعب وإدارته. مقولة لينين « الثورة هي نتاج الشعوب» تظهر هذه الحقيقة بشكل ساطع. الثورة غير ممكنة بدون الشعب. في هذا الإطار، إذا قلنا لشعب ما أن وطنه مُحتل، وحريته مسلوبة، وتم الاستيلاء على منجزاته، ودُمّر وطنه، وأن الشعب يجب أن يناضل ضد كل هذا، حينها نطلق على ذلك اسم حرب الشعب الثورية. حرب الشعب الثورية، تعني أن يحارب الشعب من أجل تحرير وطنه من المحتلين واسترداد حريته ومنجزاته من القوى التي دمرت وطنه.

وعلى هذا الأساس: كيف جرت الحرب الشعبية الثورية في التاريخ؟ ما المحتوى الذي تتضمنه مصطلحات الدفاع والدفاع عن النفس والدفاع المشروع والحرب؟ من هم أعداؤنا في هذه الحرب؟ ومن هم حلفاؤنا؟ ما هي سمات مقاتلي هذه الحرب؟ ما هو أثر وأهمية القيادة في حرب الشعب الثورية؟ كيف يجب أن نُسير طراز الحماية الذاتية في حربنا؟ ماذا يجب أن تكون التكتيكات العصرية في الوقت الراهن؟
سيتم الرد على هذه الأسئلة والعديد من الأسئلة المماثلة في هذا العدد من مجلة كومنار. نأمل أن يشكّل عددنا هذا مساهمة في البعد التاريخي وعلى صعيد المستقبل.

هيئة التحرير

حركة (PKK) والحرب الشعبية الثورية

لَم نَكُن نشكُّ بضرورةِ الحربِ الشعبيةِ الثورية. إذ ما كان ممكناً الحديثُ عن الهويةِ أو الحرية، دون المرورِ بمرحلةٍ كهذه. ولهذا الغرض، كنا نحاولُ منذ البدايات التركيزَ على وظيفةِ العنفِ في المجتمعِ التاريخيّ. علماً أنّ قوى العنفِ المحضِ كانت تصولُ وتعوثُ وتَحَسّسُنا بوجودِها حتى النخاعِ كلَّ يومٍ وكلَّ ساعة. لذا، لَم يَكُن الفتحُ القسريُّ مجردَ حقٍّ من حقوقِ السيطرة. بل وكان يُعَدُّ واجباً لتنفيذِ أوامرِ الله.

عبدالله أوجلان

كنتُ قد نوهتُ إلى الرعشةِ التي دَبَّت في عقلي وفؤادي، وإلى حالةِ الإغشاءِ التي تلَتها بعدَ وصولي إلى التشخيصِ الذي مفادُه أنّ «كردستان مستعمَرة». كان هذا بالنسبةِ لي حدثاً فريداً أمرُّ به لأولِ ولآخِرِ مرة. وبالفعلِ كنتُ قد استغربتُ من ذلك. لكنّ المتغيراتِ اللاحقةَ كانت ستُظهِرُ لي أسبابَ تأثيرِ مصطلحٍ ما إلى هذه الدرجة. لكني ما زلتُ عاجزاً عن إيضاحِ أسبابِ التأثرِ به منذ بدايةِ الأمر. إنّ اتخاذي (وبمفردي) لقرارِ الانبعاثِ الاصطلاحيّ في أنقرة،

في ظلِّ الأجواء التي صدَرَ فيها فرمانُ الموتِ بحقِّ كردستان والكردايتية وطغى عليها الظلامُ الدامس؛ يقتضي تحليلاً جاداً لدرجةٍ تؤهِّلُه ليَكُونَ موضوعَ رواية.

كنتُ أتميزُ بحضوري البارزِ في أوساطِ حركاتِ الشبيبةِ الثورية، الكرديةِ منها والتركية. من الواضحِ أني تأثرتُ بها. فمناصَرةُ كياناتٍ مثل «المراكز الثقافية لثوار الشرق DDKO» و«الشباب الثوري Dev-Genç» وهي في قمةِ رواجِها، لَم يَكُن حدثاً قليلَ الشأن. كما كنتُ قد سمعتُ بأسماءِ «جبهة حزب التحرير الشعبي في تركيا THKP-C» و«الجيش الشعبي لتحرير تركيا THKO» و«جيش تحرير العمال والفلاحين التركي TIKKO» (الذي يُعَدُّ الجناحَ العسكريَ لـ«الحزب الشيوعي التركي/الماركسي اللينيني TKP/ML»). وكنتُ شاهداً على الشهادةِ البطوليةِ لقياداتِها الباسلة. فمقاومةُ ماهر جايان، قائدِ «THKP-C»، في منطقةِ «مالتَبه» بمَعيّةِ حسين جواهر؛ ثم استشهادُ حسين؛ وإلقاءُ القبضِ على ماهر وهو جريح، ثم اعتقالُه فهروبُه من السجن، وأخيراً استشهادُه مع رفاقِه التسعة في حادثةِ «قزل دره»؛ جميعُها كانت أحداثاً بالغةَ التأثير. إذ تركَت لديَّ أثراً شديداً لدرجةٍ ساقَتني إلى ريادةِ أولِ اعتصامٍ نُظِّمَ في مبنى «كلية العلومِ السياسية» احتجاجاً على تلك المجزرة. كما كنتُ شاهداً على سَوقِ دنيز كزميش، قائد «THKO»، مع رفاقَيه الاثنَين إلى منصةِ الإعدام. وتأثرتُ كثيراً باستشهادِ إبراهيم كايباكايا، قائد «TIKKO»، في نفسِ الفترةِ بعدَ مقاومةٍ باسلةٍ تجاه التعذيبِ في سجنِ ديار بكر. كنتُ شاهداً على تطرقِ القياديين الثلاثةِ إلى واقعِ الكردِ كشعبٍ وكأمّة، مُضحّين بحياتِهم ثمناً لذلك. وبالإضافةِ إلى العديدِ من العواملِ الأخرى التي تأتي في المرتبةِ الثانيةِ دون ريب، فإنّ بلوغَ هؤلاء القياديين الثلاثةِ الذين ظهروا من أحشاءِ الشبيبةِ منزلةَ الشهادةِ في سبيلِ الحقيقة، كان عاملاً أساسياً مَدَّني بالجرأةِ اللازمةِ للسيرِ على دربٍ واقعي الذاتيّ الخاصّ بي.

كان التجرؤُ على السيرِ على دربِ الواقعِ الذاتيّ أمراً مختلفاً عن معرفةِ كيفيةِ السيرِ عليه. كنتُ قد خضتُ تجربةَ إنشاءِ مجموعةٍ من الأطفالِ أَئِمُّها في الصلاة منذ مرحلةِ الدراسةِ الابتدائية. وكانت لديَّ تجاربٌ أخرى في المجموعاتِ الريفية. لكنّ التجرؤَ على السيرِ على دربِ الحقيقةِ المميتة، وخطوَ أولى خطواتِها؛ كان انطلاقةً منفردةً لا نظير لها. ولَطالما دارت النقاشاتُ بعدَها، ووُجِّهَت الانتقاداتُ التي مفادُها: «لماذا عجزَت مديريةُ الأمنِ عن ملاحظةِ ذلك وعن اتخاذِ التدابيرِ اللازمةِ في حينِه؟». لكن، لَم يَكُ ثمة وضعٌ يستدعي الإجراءاتِ الأمنيةَ آنذاك. بل كانت هناك انطلاقةٌ غريبةٌ يُمكنُ اعتبارُها أقرب إلى حالِ «المجنون». إنها انطلاقةٌ مُخَوَّلةٌ لتَكُونَ مصدراً للوهنِ والأخطاءِ في حالِ عدمِ الدقة، بقدرِ ما هي حُبلى بالقوةِ والحقيقة. هذا ومن العسيرِ الردُّ على سؤال: كم كانت حركةً تعتمدُ العقل؟ وإلى أيّ مدى كانت ثمرةَ العواطف؟ ولا معنى كثيراً لهكذا تساؤل. إذ كان من عظيمِ الأهميةِ التمكنُ من السيرِ والعيشِ بمصطلحٍ سياسيٍّ يرتكزُ إلى كلمتَين اثنتَين في فترةِ ما بين أعوامِ السبعينيات والثمانينياتِ داخل تركيا. دعكَ من الأعوام، بل كانت الأيامُ ذاتها تمرُّ ثقيلةَ الوطأةِ كما وَقعُ الرصاصة. والهدفُ الذي يُؤمَلُ تحقيقُه، كان بذاتِ نفسِه مُحاطاً بالغموضِ أكثر من الخيال. لكني كنتُ واثقاً تماماً من أنّ التحولَ إلى مجموعة هو إنجازٌ عظيم. ولكن، ليس من الصعبِ التخمينُ بأنّ لعبةَ إنشاءِ المجموعة، والتي لَعِبناها على مرأى أكثرِ عناصرِ استخباراتِ الأمنِ ثقةً بأنفسِهم، لَم تُؤخَذْ على مَحملِ الجد. بل ونُظِرَ إليها بعَين الاستهزاءِ والاستهتار. جليٌّ جلاءَ النهارِ أنهم لَم يَأمَلوا منها شيئاً، تماماً على غِرارِ عبارةِ القرويِّ الذي ذكرتُ له تجربتي المجتمعيةَ الأولى (تجربة إمكانيةِ أنْ نَكُونَ كُرداً). حيث قال يائساً: «إنك تتحدثُ إلى لوحةٍ خشبية، فكيف ستَجعلُها تَخضرّ؟». عِلماً أنّ الكثيرَ من المجموعاتِ النظيرةِ لنا كانت لا تتوانى عن نعتِنا بـ«عصابةِ كفانا اللهُ شرَّهم». بل وأصبحَت «جماعة جيش التحرير الوطني UKO» و«الآبوجيين» من أُولى الأسماءِ المطلَقةِ علينا. وكان إطلاقُ التسميات مَبعثَ فخرٍ لنا، تماماً كظاهرةِ تسميةِ المولود.

لكنّ تلك التسمياتِ لَمْ تَكُنْ باختيارِنا الذاتيّ، وما كان لنا في فترةِ المجموعةِ إلا أنْ نسميَّ أنفسنا «ثوارَ كردستان». ولَمْ نجرؤْ على إطلاقِ التسميةِ الحقيقيةِ على أنفسِنا، إلا بعدَ مرورِ خمسِ سنين على ولادتِنا كمجموعة. أما المسيرةُ المبتدئةُ في نوروزِ عام ١٩٧٣ على شواطئِ سدِّ جوبوك بأنقرة، والتي كانت مُفعمةً بالغبطةِ والعنفوانِ الأقرب إلى حالةِ «المجنون»؛ فعندما أَفضَت إلى إطلاقِ اسمِ «حزب العمال الكردستاني PKK» على أنفسِنا في قريةِ «فيس» التابعةِ لناحيةِ «ليجة» بمدينةِ ديار بكر في السابعِ والعشرين من شهرِ تشرين الثاني عام ١٩٧٨، كنا سنَعتَبِرُ أننا قد أَنقَذْنا شرفَنا. وهل كان ثمة هدفٌ أعظم من هذا؟ فأياً يَكُنْ، فقد أُسِّسَ تنظيمٌ عصريٌّ لطبقةٍ عصرية.

١–PKK وأيديولوجيا الدولتية القومية:

إنّ المشكلةَ الأساسية المتعلقة بتكوينِ PKK تكمنُ في غموضِه بشأنِ أيديولوجيا الدولتيةِ القومية. فقد أثَّرت أطروحاتُ جوزيف ستالين بشكلٍ خاصٍّ فيما يتعلقُ بالقضيةِ القومية، لأنه يتناولُها على أنها تعني أساساً قضيةَ تشييدِ الدولة. وقد أثَّرت مقاربتُه هذه على عموم النظامِ الاشتراكيّ وعلى الحركاتِ التحرريةِ الوطنية كافة. كما إنّ قَبولَ لينين أيضاً بهذا الحقّ، وإسقاطَه إياه إلى مستوى بناءِ الدولةِ بوصفِها حقَّ الشعوبِ في تقريرِ مصيرِها؛ كان سبباً أولياً لوقوعِ كلِّ الأحزابِ الشيوعيةِ والاشتراكيةِ في الغموضِ الأيديولوجيّ. والموديلُ الذي اعتمدَه PKK في حلِّ القضيةِ الكرديةِ وبنى عليه انطلاقتَه، كان ذاك الذي طرحَه ستالين وصادقَ عليه لينين، أي موديلَ بناءِ الدولة. وانتهاءُ غالبيةِ الحركاتِ التحرريةِ الوطنية التي بلغَت أوجَها في تلك الفترة (ما بين أعوام الخمسينيات والسبعينيات) ببناءِ الدولة، كادَ يجعلُ من هذا النموذجِ خياراً وحيداً. أي أنّ بناءَ دولةٍ منفردةٍ بذاتِها قد غدا مبدأً اشتراكياً مقدساً ومُسَلَّماً به. بمعنى آخر، فأنْ تَكونَ اشتراكياً، كان يعني أنْ تدعمَ حقَّ الشعوبِ والأممِ المسحوقةِ والمستعمَرةِ في بناءِ الدولة. والتفكيرُ المعاكسُ كان دليلاً على التجرُّدِ من كينونةِ الاشتراكية.

أما المتطلباتُ العمليةُ لنظريةِ التحررِ الوطنيّ المتمفصلةِ المعتمدةِ على مصطلحِ «كردستان مستعمَرة»، فكانت واضحة. فالهدفُ كان دولةً قوميةً مرتكزةً إلى حربِ التحريرِ الوطنيةِ طويلةِ المدى. بمعنى آخر، فحروبُ التحريرِ الوطنية، التي تكادُ تتكررُ يومياً في أفريقيا، وما يليها من إعلانٍ للدولِ المستقلة؛ كانت ترسمُ كفايةً معالمَ الطريقِ الذي سيُولَجُ من أجلِ حلِّ القضيةِ القوميةِ الكرديةِ أيضاً، دون الشعورِ بالحاجةِ إلى أيةِ نظريةٍ أو ممارسةٍ عمليةٍ أخرى مغايرة. فكان البحثُ في الممارساتِ العمليةِ لسياقِ التحررِ الوطنيّ يُعَدُّ كافياً، دون الغوصِ في أعماقِ النظريةِ التحررية العامة. علاوةً على أنّ الشهادةَ المنتَهَلةَ من المعلمَين العظيمَين اللذَين ذكرناهما (لينين وستالين) كانت تَمُدُّنا بكلِّ القُوتِ النظريّ والقوالبِ العمليةِ المطلوبة. وما تبقّى من الأمرِ كان الإتمامَ السريعَ لتشكيلِ المجموعةِ وفق هذا الإطارِ الأيديولوجيّ، وجعلَها مُلكاً للجماهير. وهذا ما جرى.

وإذ ما أَعَدنا تقييمَ فترةِ ١٩٧٠–١٩٨٠، فسنلاحظُ بكلِّ سهولةٍ أنّه، ولأولِ مرة، تَخرجُ القضيةُ الكردية من كونِها مشكلةَ إصدارِ مجلةٍ أو صحيفةٍ أو تأسيسِ جمعية، وترتقي إلى مصافِّ تنظيمٍ حزبيٍّ طليعيٍّ عصريٍّ ذي طابعٍ طبقيٍّ مدعومٍ ببنيةٍ عملياتيةٍ تتنامى متداخلةً معه. المهمُّ هنا لَمْ يَكُنْ مدى آفاقِ القوةِ التنظيميةِ والعملياتية للحزب. حيث كانت هناك أحزابٌ كرديةٌ تتصفُ بهذه المعايير وموجودةٌ منذ زمنٍ بعيد، مثل «الحزب الديمقراطيّ الكردستانيّ KDP» و«الحزب الاشتراكيّ الشيوعيّ التركيّ TKSP». أما الجديدُ في الأمر، فكان يأتي من تحقيقِ التداخُلِ لأولِ مرة بين التنظيمِ والممارسةِ العملية. وهذا ما كان يعني بالنسبةِ لجغرافيا كردستان وواقعِ المجتمعِ الكرديّ تمرداً وحرباً جديدَين منظَّمَين ومتمحورَين حول حزبٍ طليعيّ. أما أنْ تَكونَ الحربُ طويلةَ الأمد وأنْ تتكون من مراحل استراتيجية، فكان أمراً مقبولاً نظرياً على الأقلّ. موضوعُ الحديثِ هنا

هو خطوُ خطواتٍ استراتيجيةٍ وتكتيكيةٍ ناجحةٍ تتناسبُ مع الواقعَين الدوليّ والقوميّ السائدَين آنذاك. لكن، ورغم انعكاسِ الواقعِ والإرادةِ بهذا المنوال، إلا إنّ الهواجسَ الكبرى والنواقصَ الفادحةَ كانت تفرضُ وجودَها بعمق.

تجربة الحرب الشعبية الثورية في PKK، ونتائجها:

إنّ تهيئةَ أرضيةِ PKK في أنقرة انعكاسٌ نموذجيٌّ للسياسةِ الاستعماريةِ الكلاسيكية. وقد برزَ عددٌ جمٌّ من هذه الأمثلةِ في عمومِ المعمورة تأسيساً على علاقةِ الاستعمار–المتروبولات. لقد حاولتُ الإشارةَ إلى مخاضاتِ الخروجِ من أنقرة. ومن الساطعِ أنها إحدى أكثرِ المراحلِ مشقّة. لَم تَكُن المشقاتُ تنبعُ من القوةِ الفظة. بل من خصوصيةِ الفاشيةِ التركيةِ البيضاء وأجوائِها النفسيةِ والثقافيةِ الخانقة. فبقدرِ ما كان دخولُها عسيراً، فالخروجُ منها أيضاً كان عسيراً. كانت ماهيةُ الثقافةِ والحالةِ الروحيةِ التي حصلَ الخروجُ بها تتحلى ببالغِ الأهمية. فبَعثُ الحركةِ القوميةِ الكرديةِ وإحياؤُها في أجواءٍ توَّجَت فيها الإبادةُ الثقافيةُ نصرَها المؤزر، هو أَشبَهُ ما يَكُونُ بإخراجِ الميتِ من القبرِ حياً. كان الوضعُ يُذَكِّرُنا بالمَثَلِ الشعبيّ: «لا يأس من جسدٍ فيه روح». إذ كانت الوظيفةُ الأساسيةُ تتمثلُ في حَمْلِ مريضِنا، الذي تَبدو عليه أَماراتُ الانبعاث، ونَقلِه إلى أوساطٍ أخرى لتأمينِ معالجتِه واستردادِه عافيتَه. كما كان وضعُنا في أورفا شبيهاً بالحالةِ المَرَضيةِ للنبيّ أيوب. وكان «تَركُ الديارِ» خياراً لا يحتملُ التأجيل. أما اختيارُ أكثرِ ساحاتِ الشرقِ الأوسطِ غلياناً لتَكُونَ ساحةَ نشاطٍ استراتيجيّ، فكان أمراً مبدئياً من حيث علاقتِه بالهدف. إذ كانت العديدُ من القوى المماثلةِ قد اتجهَت إلى أوروبا. لكن أوروبا كانت قد تخلَّت منذ زمنٍ بعيد عن كونِها مركزَ النشاطِ الثوريّ، لتؤديَ دورَ الأبِ والأمِّ للحداثةِ التركيةِ المسَلَّطةِ بلاءً على الرؤوس. بمعنى آخر، فالثوارُ الذين عُمِلَ على ترويضِهم وتطويعِهم بالعنفِ الفظِّ داخل تركيا، كانوا سيعودون إلى رُشدِهم في أوروبا بالعلاجِ النفسيّ، على حدِّ تعبيرِهم. كان بالوسعِ تسييرُ النشاطِ في أوروبا دون شك. ولكنْ، ما كان لنا أنْ نجعلَها مركزاً استراتيجياً.

مرت أولُ سنةٍ لنا بالانهماكِ بتغطيةِ احتياجاتِنا اللوجستية وبلَمِّ شملِ مجموعتِنا. وإذ ما أَرجَأنا روايةَ قصةِ ذلك، فسنكتفي بالتنويهِ إلى الأهميةِ الكبرى لتقييمِنا الصحيحِ للمكانِ والزمانِ الجديدَين. فقد كان PKK أيديولوجيَّ الطابع في سبعينياتِ تركيا وكردستان. إذ تَمَثَّلَ أيدلولوجيةَ الدولتيةِ القوميةِ للاشتراكيةِ المشيدة. كانت الخصائصُ الديمقراطيةُ موجودةً فيه كطاقةٍ كامنة. لكننا كنا نفتقرُ إلى الآفاقِ التي تُخَوِّلُنا لمكافحةِ النزعةِ التحريفيةِ المتفشيةِ في الاشتراكيةِ المشيدة. وما كان بمستطاعِنا خوضُ الصراعِ الموفقِ إلا بشقِّ الأنفسِ في وجهِ أيديولوجيتَي القوميةِ البدائيةِ والشوفينيةِ الاجتماعية. لكن، ومثلما لَم يَكُن ثمة داعٍ لذلك في أجواءِ المكانِ والزمانِ الجديدَين في الشرقِ الأوسط، فإنّ شروطَه أيضاً لَم تَكُن موجودة. إذ كانت الظروفُ تقتضي تطويرَ PKK ذي الحربِ الثوريةِ في الداخل، وعقدَ التحالفِ مع التنظيماتِ الأخرى ومع دولِ الاشتراكيةِ المشيدةِ في الخارج. كان PKK الأيديولوجيُّ يَعِدُ كثيراً بآمالِ الحياةِ الحرة، بالرغمِ من غموضِ بعضِ العناصرِ في أيديولوجيتِه. لكنّ تلك الوعودَ الأيديولوجيةَ لَم تَكُنْ تكفي بتاتاً لأجلِ حياةٍ حرة. لذا، كان خلقُ PKK الحربيّ وتفعيلُه مرحلةً اضطرارية. إذ ما كان بالمقدورِ نيلُ أيةِ حرية، من دونِ وضعِ الحربِ في الحُسبان. وما كان بإمكانِنا الحظيُ حتى بهويتِنا الذاتيةِ حينذاك، فما بالك باكتسابِ الحياةِ الحرة. في حين أنّ تصوراتنا في أنقرة كانت بعيدةً عن كينونةِ الحياةِ الحرة؛ وربما كانت منحصرةً في إطلاقِ تسميةٍ على الهويةِ الذاتية. وهذا بَحَدِّ ذاتِه كان محفوفاً بالمخاطرِ الكبرى. وفي المحصلة، كنا قد استحوذنا على اسمٍ للهويةِ الكرديةِ الذاتيةِ رغمَ مهالكِها. بالتالي، ما كان للخطوةِ الثانيةِ الكبرى أنْ تَكُونَ تكراراً لِما تمَّ اكتسابُه. لذا، كنا سنُبادرُ إلى خوضِ حربِ الحريةِ لأجلِ الهوية.

ومرةً أخرى كانت المشكلةُ الأساسيةُ التي تُواجهُنا فلسفيةً إلى حدٍّ بعيد. فالقضيةُ الفلسفيةُ الرئيسية تتعلقُ بالعلاقةِ بين

الهويةِ والحرية. أكان بالإمكانِ عيشُ الهويةِ من دون حرية؟ أكانت الحريةُ بمعناها الفرديّ ممكنةً من دونِ هويةٍ مجتمعية؟ ولَئِنْ كان من الصعبِ إعطاءُ جوابٍ إيجابيّ على هذَين السؤالَين الأساسيَّين، فسيتطلبُ حينها إضفاءَ المعنى على العلاقةِ بين الممارسةِ والحرية، أي بين الإرادةِ والحرية. فطرازُ القمعِ والاستغلالِ المسَلَّطُ على الهويةِ الكردية، ليس كطرازِ القمعِ والاستغلالِ الذي تؤديه أيةُ دولةٍ قوميةٍ أوروبيةٍ مثلاً. ذلك أنّ أساليبَ الإبادةِ الثقافيةِ الطويلةِ المدى والمستشرية في كافةِ الحقولِ الاجتماعيةِ قائمةٌ في كردستان على قَدَمٍ وساق. وعليه، يستحيلُ الحديثُ عن الوجودِ أو الهويةِ ما دامَت تلك الأساليبُ سارية. أما الحرية، فلا تَسري عندئذٍ إلا على عناصرِ الحداثةِ للدولةِ القوميةِ الحاكمة، حيث يعيشُ سَوادُ المواطنين —هناك أيضاً— عبوديةً عصرية. أما بالنسبةِ للكرد، فيُستَهلَكُ وجودُهم وهويتُهم جزءاً تلو الآخر إلى أنْ يَزولا. وكلُّ وسائلِ الصهرِ والإبادةِ دائرةٌ على قَدَمٍ وساق في سبيلِ ذلك. موضوعُ الحديثِ هنا ليس قمعاً سياسياً واستغلالاً اقتصادياً فحسب. بل إنّ الوجودَ التاريخيَّ الاجتماعيَّ والهويةَ الذاتيةَ بحَدِّ ذاتَيهما يعانيان من الإنكارِ والإبادة. بالتالي، كان من المحالِ نيلُ الحريةِ بكفاحٍ سياسيٍّ واقتصاديٍّ من الطرازِ الأوروبيّ. كما ولم يَكُن ثمة داعٍ لخوضِ حربِ الوجودِ في أوروبا آنذاك. ففيما عدا بضعة استثناءات، فقد كانت الهوياتُ لا تتعرضُ هناك للإبادة والإنكار، حتى ولو تعرضت للقمع. من المهمّ التمتعُ بالوجودِ والهوية، مهما قِيلَ أنه لا قيمة للهويةِ الذاتيةِ من دونِ حرية.

الوضعُ مختلفٌ في الظاهرةِ الكردية. إذ يتمُّ إنكارُ الوجودِ الكرديّ وهويته. وتُنَظَّمُ الإبادةُ التعسفية على الأجزاءِ المتبقيةِ منهما. والحالُ هذه، يغدو الوجودُ والحريةُ مصطلحَين متداخلَين بحيث يستحيلُ تَحَقُّقُ أحدِهما من دون الآخر. أي، عليكَ بكسبِ الوجودِ إنْ كنتَ تَرومُ إلى الحرية، وعليكَ بنيلِ الحريةِ إنْ كنتَ تطمحُ في الوجود. هذا وبالرغمِ من سيادةِ الوسائلِ النفسيةِ والثقافيةِ الكثيفة (الأجهزة الأيديولوجية) خلال مراحل الإنكارِ والإبادة، إلا إنّ أساليبَ التطبيقِ الأوليةَ كانت تستندُ إلى القوةِ الجسدية. فالجيش، البوليس، الكونترگريلا، الميليشياتُ الفاشيةُ المدنية، المرتزقة، والميليشيات العميلة؛ كلُّهم قائمون على نشاطاتِهم كشبكةٍ متغلغلةٍ في مساماتِ الوجودِ كافة، وبمساندةِ الناتو والقوى الحليفة الأخرى. إنّ قوى الإبادةِ الجسديةِ المرتكزةِ إلى خلفيةٍ تاريخيةٍ عمرُها مئة سنةٍ بأقلّ تقدير، تطمعُ دوماً في استخدامِ القوى السلطويةِ والهرميةِ التقليديةِ أيضاً. لذا، يستحيلُ كسبُ الوجودِ والهوية أو نيلُ الحرية؛ من دونِ وضعِ حقائقِ تلك القوى الجسديةِ نُصبَ العين، ومن دونِ الشروعِ بممارسةٍ أو خوضِ صراعٍ يستهدفُها.

إنّ بعضَ الانطلاقاتِ الضحلةِ وتياراتِ القوميةِ البدائيةِ الملتفةِ حول الطبقةِ البورجوازية، والتي تُشاهَدُ بين صفوفِ المتواطئين الكردِ العصريين؛ وكذلك الشوفينياتِ الاجتماعيةَ التركيةَ المتواطئةَ مع الدولةِ القوميةِ الحاكمة؛ تقومُ بالتحدثِ عن كفاحٍ عامٍّ ومعياريٍّ لأجل الحرية، دون أنْ تضعَ نُصبَ أعينها نظامَ الإبادةِ والإنكارِ المسَلَّطَ على الوجودِ والهويةِ الكرديَّين، ولا وسائلَ وسُبُلَ ممارساتِ التطهيرِ العرقيّ. لذا، ومهما كانت صادقة، إلا إنها موضوعياً تؤدي دوراً أكثر سلبيةً مما عليه قوى الإنكارِ والإبادةِ الواعيةُ لمآربِها، نظراً لتغافُلِها عن حالةِ الإبادةِ الجماعيةِ القائمة. فهي تقولُ أنه يمكنُ الحظي بالهويةِ ونيلِ الحريةِ بالثرثرةِ الديماغوجيةِ الزائفةِ التي لا طائلَ منها عملياً. أي أنها تحاولُ فرضَ قولِ «آمين» لدعاءٍ لا يُستجاب، وكأنها تسعى إلى مداواةِ كائنٍ على مشارفِ الإنكارِ والإبادة باقتراحِ أساليبَ أَشبَهُ ما تَكونُ بإعطاءِ الأسبرين مثلاً إلى مُصابٍ بمَرَضِ السرطان. وهي بذلك تزعمُ أنها تداويه، لكنها في الحقيقة تتسببُ في وفاتِه. والنتائجُ بيّنةٌ للملأ، بالرغمِ من اختبارِها تلك الأساليبَ لسنوات. بمعنى آخر، فهي تظنُّ أنه يُمكِنُها التمتُّعُ التامّ بهوياتِها الذاتيةِ وعيشِها بحرية عبر الرياءِ وبخوضِ نضالٍ أيديولوجيٍّ وسياسيٍّ يَعتقدُ بوجودِ حقوقِ الإنسانِ وحرياتِه التي هي غائبةٌ أصلاً. بل يتعدى الأمرُ كونَه اعتقاداً ليبلغَ حدَّ الترويجِ له، سعياً منها للتشويشِ على وعيِ الشعبِ

وتقزيمِ إرادتِه.

من الواضحِ أنّ النضالَ بأساليبَ ووسائلَ تشلُّ تأثيرَ أساليبِ نظامِ الإنكارِ والإبادة —حتى ولو كانت من نوعٍ مختلف— يُعَدُّ شرطاً لا بدّ منه لكسبِ الوجودِ والهويةِ والحريةِ معاً. إذ لا يمكنُ للوسائلِ الأيديولوجية والسياسية أنْ تَكُونَ مُعَيّنةً في الظروفِ القائمةِ رغمَ ضرورتِها. ولن يصبحَ تأثيرُ هذه الوسائلِ سارياً، ولن يُناطَ بدورٍ ثمين؛ إلا بعدَ الحدِّ من وسائلِ الإبادةِ والإنكارِ عبر الأساليبِ والوسائلِ الثورية. وبالأصل، كانت تلك الحقيقة، أي جرأةُ PKK على الكفاحِ بالوسائلِ والسُّبُلِ والأدواتِ الصحيحة، مؤثراً أساسياً في حظيِ الحالةِ العمليلياتيةِ الموجودةِ في انطلاقةِ PKK بمؤازرةِ الشعبِ القوية، رغمَ نُقصانِها البليغ. بمعنى آخر، فاستراتيجيةُ حربِ التحريرِ الوطنيةِ المضادةِ للاستعمار، والتي تبَنّاها في البداية، كانت تشتملُ على حقائق مهمة، بالرغمِ من بعضِ نقاطِ الغموضِ التي تحتويها. ولذلك كانت تَلقى الدعمَ والمؤازرة. فضلاً عن أنّ بعضَ العملياتِ المحدودةِ المنجَزةِ في هذه الوِجهةِ الاستراتيجية، كانت قد لاقت اهتماماً ودعماً خارقَين. وعند ذهابِنا إلى ساحةِ الشرقِ الأوسط، كانت نقاشاتُنا تجري فيما يتعلقُ بقضايا الوجودِ والحرية. كما كنا ننتقدُ بعضَ الأحداثِ بحثاً عن استراتيجياتٍ وتكتيكاتٍ أصحَّ وأحدث.

الحرب الشعبية الثورية، التصفوية والخيانة:

لَمْ نَكُن نشكُّ بضرورةِ الحربِ الشعبيةِ الثورية. إذ ما كان ممكناً الحديثُ عن الهويةِ أو الحرية، دون المرورِ بمرحلةٍ كهذه. ولهذا الغرض، كنا نحاولُ منذ البدايات التركيزَ على وظيفةِ العنفِ في المجتمعِ التاريخيّ. علماً أنّ قوى العنفِ المحضِ كانت تصولُ وتعوثُ وتَحَسّسُنا بوجودِها حتى النخاعِ كلَّ يومٍ وكلَّ ساعة. لذا، لَمْ يَكُن الفتحُ القسريُّ مجردَ حقٍّ من حقوقِ السيطرة. بل وكان يُعَدُّ واجباً لتنفيذِ أوامرِ الله. ومثلما الحالُ عموماً، فقد كانت القوى الحاكمة على كردستان تقليديةً بقدرِ مزاعمِها في الاستنادِ إلى الحداثة. وكانت كردستان وطناً أو أرضاً مغزوّةً منذ القِدَمِ تلبيةً لأوامرِ الربّ! وعندما تَكُونُ عناصرُ الحداثةِ موضوعَ الحديث، كان يجري التذرُّع بحججٍ إضافية، حيث من المستحيلِ النقاش حول حقِّ السيطرة. فقانونُ الربحِ الأعظم ومتطلباتُ التصنيع كانت تجعلُ من الأراضي الواسعةِ والأسواقِ ضرورةً حتمية. وكان مفهومُ الحاكميةِ الدولتيةِ القوميةِ يرتكزُ إلى نظريةِ القوةِ التي لا تُجَزَّأُ ولا تُشاطَرُ مع الغيرِ قطعياً. ولا يمكنُ المساسُ ولو بشبرٍ واحدٍ من الحدود. بل ويستحيلُ التنازلُ حتى عن حصاةٍ صغيرة. أما الألوهية، أو بالأحرى ألوهيةُ الدولةِ القومية، التي وكأني بها تقولُ لكلِّ شيءٍ «كُنْ» فيَكُون؛ فكانت مُنزَّهةً عن السجال من خلالِ ما يضاهي الألوهياتِ القديمةَ ألفَ مرةٍ من نفوذٍ متعزز، وقوةٍ مركزية، ومجتمعٍ نمطيّ، ومواطنٍ عبدٍ كلياً، ومفاهيم واحديةٍ في كلِّ الشؤون («وطنٌ واحد»، «لغةٌ واحدة»، «ثقافةٌ واحدة»، «عَلَمٌ واحد»، و»نشيدٌ وطنيٌّ واحد» وما شابه)، وكذلك من خلال القوى التي تحت إمرتِها. وكان أبسطُ نقاشٍ أو أيّةُ أطروحةٍ مضادةٍ يُعتَبَرُ أخطرَ جُرمٍ يُهددُ «وحدةَ الوطنِ وسيادتَه»، فيُحكَمُ عليه بأشدِّ العقوبات. أما طرحُ أبسطِ المزاعمِ المضادةِ في أجواءٍ تسودُه هكذا ظروفٌ بقوة، وتَسري فيه بكلِّ أقوالِها وأفعالِها؛ فما كان وارداً إلا بالدفاعِ عن النفسِ عبر التسلحِ بأساليبِ العنف. لَمْ يَكُن هذا موضوعَ جدل. بل كان النقاشُ يدورُ حولَ متطلباتِه الاستراتيجيةِ والتكتيكية. بَيْدَ أنّ PKK لجأَ أثناء انطلاقتِه إلى وسائلِ الدفاعِ المشروعِ دون أيِّ تردد. أي، كان على PKK أنْ ينظمَ نفسَه كنوعٍ من قواتِ الميليشيا. وإلا، ما كان له أنْ يصمدَ ولو يوماً واحداً. وحتى لو صمد، فكان لن يختلفَ عن غيرِه من القوى، ولن يستطيعَ النفاذَ من التصفية.

كان قد بدأَ البحثُ في الحروبِ الشعبيةِ الثوريةِ المعاصرة. وكانت التجربتان الفييتناميةُ والأفريقيةُ بصورةٍ خاصة من أكثرِ الأمثلةِ المدروسة. إذ كانت حركاتُ التحررِ الوطنيّ قد ظفرَت بفوزٍ كاسح، في الوقتِ الذي تدورُ فيه الاشتباكاتُ الطاحنةُ بين الاشتراكيةِ المشيدةِ والقوى المهيمنة. كان عددٌ كبيرٌ من الأمثلةِ يؤكدُ صحةَ نظريةِ التحررِ الوطنيّ. والحالُ

هذه، كان لا بد من اتخاذِ هكذا نوعٍ من نموذجِ حربِ التحريرِ الوطنيّ أساساً من أجلِ كردستان التي هي أيضاً «مستَعمَرة». بالتالي، دَمَغَ هذا النوعُ من الحربِ بصماتِه على الفترةِ الممتدةِ من تأسيسِ المجموعةِ إلى حينِ إتمامِ الاستعداداتِ في ساحة الشرقِ الأوسط. ومنه، كانت الحربُ الشعبيةُ الثوريةُ تتصدرُ مواضيعَ البحث والدراسةِ والتداوُلِ المقَرَّرةَ في وثائقِ جميعِ الاجتماعاتِ التدريبيةِ والكونفرانساتِ والمؤتمراتِ المبرَمة. وكانت الاستعداداتُ العمليةُ أيضاً في هذا المنحى.

إنّ ممارساتِ انقلابِ ١٢ أيلول العسكريّ، وحملاتِ التعذيبِ المرَوّعِ بحقّ الناسِ الذين تعجُّ بهم السجون وعلى رأسِها سجنُ ديار بكر، وكذلك مجالاتِ الحياةِ الاجتماعيةِ التي تحولَت إجمالاً إلى معسكراتِ اعتقال؛ كلُّ ذلك كان يتطلبُ منا الشروعَ بحملةٍ استراتيجيةٍ جديدةٍ لحظةً قبلَ أخرى. كانت ظاهرةُ الإعدامِ متفشية. وكانت عملياتُ الإضرابِ عن الطعامِ حتى الموتِ قد بدأَت. كان الوقتُ مناسباً تماماً لِما يجب عملُه. فالتاريخُ لن يصفحَ عن أيّما تأخير. أما العملياتُ التي كانت بمنزلةِ دفاعٍ عن الذات، فلَم تتوقفْ من الأساس. بل استمرّت دوماً بهذه الدرجة أو تلك. فكان علينا نقلُها إلى مستوى أعلى، حيث اكتملَت استعداداتُ ذلك بما فيه الكفاية. لذا، فمزيدٌ من الانتظارِ أو المماطلةِ فيما يتعلقُ باستراتيجيةِ الحربِ الشعبيةِ المرتكزةِ إلى القوةِ الذاتية، كان سيعني الانتهازية. انطلاقاً من ذلك، وقبل حصولِ انقلابِ ١٢ أيلول، وبالتحديد في شهر تموز من عامِ ١٩٨٠؛ كنا قد أرسَلنا أولَ مجموعةٍ لتَعودَ إلى الوطنِ بقيادةِ كمال بير ومعصوم قورقماز. وكان تدفقُ المجموعاتِ سيستمرُّ لاحقاً عبر إيران والعراق. بناءً عليه، وحسبَ رأيي، كان لا بدّ أنْ يَكُونَ عامُ ١٩٨٢ المفصليُّ عامَ إنجازِ حملةٍ جديدة (وبالأخصّ بسببِ التعذيبِ وعملياتِ الإضرابِ عن الطعامِ حتى الموتِ في سجنِ ديار بكر). وهكذا نَقَلنا مركزَ الحملةِ الميدانيةِ إلى الوطن، إلى منطقةِ لولان، على أملِ البدءِ بها من هناك. حيث اكتَملَت الارتباطاتُ المطلوبةُ ونقلُ القواتِ اللازمةِ لذلك منذ وقتٍ طويل. لذا، كانت آمالُنا تلك مُحِقَّةً ومعقولة. لكنّ القياديين هناك سلكوا موقفاً يتمثلُ فحواه في الانحرافِ اليمينيّ البارزِ حسب قناعتي، متحصنين بذرائعَ لا زلتُ عاجزاً عن فهمِ وجهِها الباطنيّ حتى الآن. لقد كانوا منشغلين بتكرارِ الاستعداداتِ الجاريةِ في الشرقِ الأوسط، أي بعملِ نسخةٍ مُطابقةٍ لها. فكان هذا أولَ انحرافٍ جادٍّ استمرَّ تأثيرُه حتى يومِنا. كانت مخاوفي تزداد. فبدأتُ بتوجيهِ أولى الانتقاداتِ الجادةِ التي يُمكنُ رؤيتُها في العديدِ من الأحاديثِ والتعليمات. ووُضِعَت تلك المقارباتُ تحت مجهرِ المساءلةِ والمحاكمةِ لآخرِ مرةٍ آنذاك، بتوجيهِ انتقاداتٍ شاملةٍ في اجتماعِ اللجنةِ المركزيةِ للحزب، والذي انعقدَ في شهرِ كانون الثاني من عامِ ١٩٨٤.

كانت حملةُ ١٥ آب قد بدأت في نفسِ العام، ولكن متأخرةً جداً، وبطرازٍ غيرٍ لا يحاكي استعداداتِنا، ولا يَكُونُ جواباً لها. لقد كان معناها التاريخيُّ والراهنُ ثميناً أكثرَ من العمليةِ بحَدِّ ذاتِها. وعليه، كانت ستتركُ بصماتِها على المرحلة دون بد. أما الجيشُ التركيُّ المتخندقُ بموجبِ قمعِ العصياناتِ الكردية الكلاسيكيةِ في كردستان، فلَم يَكُن بالقوةِ التي تؤهّلُه لسحقِ الحملةِ على الفورِ باستراتيجيتِه وتكتيكاتِه القائمةِ آنذاك. لذا، كان لا مهرب من بقاءِ هذا الجيشِ مكتوفَ اليدَين مقابل تكتيكاتِ الأنصارِ البسيطةِ ضمن إطارِ الحروبِ الشعبيةِ الكلاسيكية. وقد برهَنَت أولى المستجداتِ صحةَ ذلك. لكن، لنَدَعْ جانباً تنفيذَ تكتيكاتِ الأنصارِ للحربِ الشعبيةِ بمهارةٍ وكفاءة، بل لَم تَكُنْ تُطبَّقُ حتى بأبسطِ أشكالها. بالتالي، كان وارداً أنْ تُفرغَ فرصةٌ أو حملةٌ تاريخيةٌ من مضمونِها فتذهبَ سُدى. فالقيادةُ الميدانيةُ في الوطنِ تُعانِدُ على عدمِ تحملِ المسؤوليات. فسادت النشاطاتُ الجماعية العفوية حصيلةَ إصرارِ القيادة الاستراتيجية.

كان معصوم قورقماز أولَ مَن لَفتَ الأنظارَ إلى الخطر. إذ كنتُ تحدثتُ إليه مِراراً إثرَ إنجازِ الحملة. وأرسلتُه مجدَّداً إلى الوطن، بعدَ تذكيرِه بمتطلباتِ روحِ المسؤولية. كان الاعتقالُ المشؤومُ لكمال بير، وشهادةُ معصوم التي لا تنفكُّ تنتظرُ

تسليطَ النورِ عليها حسب رأيي، يقلّلُ من فرصةِ إنجاحِ الحملة. وعليه، نادَينا الذين هم في موقعِ القيادةِ الميدانيةِ للمجيءِ إلى عندنا. لقد كنتُ مغتاظاً منهم إلى درجةِ أني قمتُ بذاتي بعقدِ مؤتمرٍ عامِ ١٩٨٦، الذي لَمْ أَكُنْ أرى داعياً للحضورِ التامّ فيه، ثم أرسلتُ أغلبَهم إلى أوروبا. وفي غضونِ الفترةِ الممتدةِ من عام ١٩٨٧ إلى حينِ خروجي من سوريا في التاسعِ من شهرِ تشرين الأول عام ١٩٩٨، قمتُ بذاتِ نفسي بإعدادِ الحملاتِ المضنيةِ والمتواليةِ دون انقطاع، وبإطلاقِها بدأبٍ مذهل؛ سعياً مني لإفراغِ الانتهازيةِ المفروضةِ علينا وشلِّ تنظيمَي الكونتر كريلا و JITEM اللذَين كانا يستثمران ذلك جيداً. ونجحنا في تمكينِ السيرورةِ وفي تعظيمِ القوةِ في نضالنا. ما كان لهذه الجهودِ أن تحققَ النصرَ بمفردِها. ولكنها كانت قادرةً على شلِّ التداعياتِ السلبيةِ للانتهازيةِ وعلى إفراغِ مخططاتِ الكونتر كريلا التصفوية. وهذا ما حصل. ومع وصولِنا أواخرَ عامِ ١٩٩٨، لم يَعُدْ ممكناً تصفيةُ حملتِنا التاريخيةِ في الحربِ الشعبيةِ الثورية. ولكننا بالمقابل كنا بعيدين جداً عن بلوغِ النصرِ المرتقَب.

وعندما أُقيّمُ تلك الفترةَ التي كان الغموضُ أثناءها يكتنفُ أيديولوجيةَ الحزبِ بخصوصِ الدولتيةِ القومية، فإني لا أبرحُ مقتنعاً بصحةِ استراتيجيةِ الحربِ الشعبيةِ وبقدرتِها على حصدِ النتائجِ المأمولة. بل كانت الحربُ الشعبيةُ الثوريةُ تُشَكِّلُ الاستراتيجيةَ الوحيدةَ الصائبةَ في تلك الفترة. بينما كانت الأساليبُ الأخرى لن تذهبَ في دورِها أبعدَ من خدمةِ الإبادةِ الجماعية. كما كانت الخطواتُ التكتيكيةُ الأوليةُ أيضاً صائبة. فالتخندقُ في الشرقِ الأوسط، تلَقّي التدريب، تأمينُ العتادِ واللوازمِ اللوجستية، عبورُ الوطن، القيامُ بالاستعداداتِ المؤقتةِ في مناطقِ التموقع، والحفاظُ على العلاقاتِ التكتيكيةِ تلبيةً لتلك الأهداف؛ كلُّ ذلك كان صحيحاً ويَفي بالغرض. أما ما لَمْ يَكُن موجوداً، فهو القيادةُ التكتيكيةُ وتطبيقُ تكتيكاتِ الكريلا الاعتياديةِ المألوفة.

أنا لا أتّهمُ كلَّ القاعدةِ الكادريةِ والقيادةِ الداخلية. حيث ما من شكٍّ في صدقِ ووفاءِ القِسمِ الأكبرِ منهم. فالأنشطةُ التي أنجزَها سَوادُ الكوادرِ والمقاتلين بجرأةٍ عظيمة، والتضحياتُ الجِسامُ التي أبدَوها خلال القيامِ بها تُعَدُّ جهوداً تاريخيةً بكلِّ تأكيد. هذا أمرٌ مفروغٌ منه، ولا داعي حتى للنقاشِ فيه. فما هو موجودٌ من مكاسب وإنجازات، هو بالأصلِ ثمرةُ تلك الجهودِ الثمينة. لكنّ المشكلةَ في عجزِ تلك العناصرِ عن قولِ «كفى» لهذا الكمِّ من النواقصِ وللسياقِ الذي بلغَ حدَّ الخيانة.

سوف أقومُ بتبيانِ دورِ العواملِ الخارجيةِ في ذلك على شكلِ بنودٍ رئيسية. لكنّ العواملَ الداخليةَ هي المُعَيّنةُ هنا.

لا أنفكُّ مقتنعاً بأنه في حالِ عدمِ تطورِ حلٍّ وفق السياسةِ الديمقراطية، فمن الضرورةِ خوضُ تجربةِ استراتيجيةِ الحربِ الشعبيةِ الثوريةِ كوسيلةٍ أساسيةٍ لكسبِ الهويةِ ونيلِ الحرية. وكلي إيمانٌ بإمكانيةِ إنجازِ الحلِّ بالسياسةِ الديمقراطية. والشرطُ الوحيدُ اللازمُ لتحقيقِ ذلك هو قيامُ الحكوماتِ التركيةِ والسوريةِ والإيرانية (القوى النافذة في السلطة) بإبداءِ الجرأةِ والإرادة في صياغةِ الحلِّ على الصعيدِ السياسيّ. وإلا، فما سيجري هو الممارسةُ الشعبيةُ الثوريةُ القديمةُ الجديدةُ في آن، وكذلك الحربُ الشعبيةُ الثوريةُ التي هي أرقى مستوياتِ تلك الممارسة. إذ لا يمكنُ تَصَوُّرُ فشلِ الحربِ الشعبيةِ الثورية، التي أَثبتَت جدارتَها في الماضي لدى اختبارِها بأبسطِ التكتيكات، في إحرازِ النتائجِ المرجوة بعد هذا الزخمِ المتراكمِ من التجارب. والنتيجةُ لن تتغير، حتى لو ارتُكِبَت الإباداتُ الجماعية. كما من غيرِ المتوقَّعِ الاستمرارُ بأساليبِ الإبادةِ الثقافيةِ القائمة، بعد كلِّ هذه الفضيحةِ التي طالَتها والعزلةِ التي أحاطت بها. سوف تتواجدُ القوى المتشبثةُ بتلك الأساليب. لكنّ النتيجةَ لن تتخطى حدَّ الإثمارِ عن نتائجِ أسوأ حينذاك بالنسبةِ إليها. تتجسدُ القضيةُ الأصلُ هنا في سلوكِ المنوالِ الصحيحِ وبالدرجةِ الكافية لتلبيةِ متطلباتِ الحربِ الشعبيةِ غيرِ المنجَزةِ في الماضي.

الحرب الشعبية الثورية والتحالفات:

أ- كلُّ ثورةٍ هي اتفاقٌ وتحالف. حيث لا وجود لقوى نقيةٍ في الثورات، بل يغدو العالَمُ قطبَين متقابلَين. وقد اختُزِلَ جوهرُ تطورِ المجتمعِ الكونيّ في أيديولوجيةِ الثورات. وتَسري القاعدةُ عينُها في أيديولوجيةِ الثورةِ المضادةِ أيضاً. إذ تتحركُ القوى المضادةُ بزُبدةِ تجارِبها العالمية. أما في الواقعِ السياسيّ، فالتحالفاتُ عينيةٌ أكثر. فمرحليةُ السياسةِ وراهنيتُها تُضفي مزيداً من الوضوحِ الملموسِ على التحالفات. وما مَكَّنَ من وجودِ أيديولوجيةِ PKK هو تجربةُ الاشتراكيةِ المشيدة، والتي هي واقعٌ بَسطَ طابعَه الأمميَّ بكلِّ سطوع. حتى إنّ مفردةَ الأمميةِ بذاتِها تحتوي في معناها على التعاونِ والاتفاقِ على الصعيدِ الدوليّ. وقد سعى PKK إلى تكوينِ نفسِه سياسياً ضمن ظروفِ الاشتراكيةِ المشيدة. أما تحديدُ خَيارِه في مصافِّ معسكرِ الاشتراكيةِ المشيدةِ في ظلِّ الظروفِ الوطنيةِ والدوليةِ لذاك الوقت، فكأنه مُحَدَّدٌ سلفاً منذ انطلاقتِه. أي أنّ المشكلةَ لا تنبعُ من المفهومِ النظريّ للاتفاق. بل هي معنيةٌ بكيفيةِ رسمِ ملامحِه على أرضِ الواقع. لقد كانت مساعي حلِّ القضيةِ الكرديةِ في ظروفِ الاشتراكيةِ داخل تركيا خياراً صائباً. ولا يُمكنُ تفنيدُ دورِ الحركةِ الاشتراكيةِ التركيةِ في تحقُّقِ انطلاقةِ PKK. فلولا جسارةُ الحركةِ الاشتراكيةِ التركيةِ في خوضِ الحرب، فإنّ الزعمَ بتَمكُّنِ PKK من التجرؤِ على خوضِ الحربِ الثوريةِ بمفردِه يبقى مجردَ احتمال. وعليه، فمن دواعي الطبيعةِ الاجتماعيةِ أنْ يقومَ الروادُ الثوريون للشعوبِ التي نُسِجَ مصيرُها المشتركُ تحت سقفِ نفسِ الدولة، بالحِراكِ المشتركِ ضمن إطارِ التحالفِ فيما بينهم قبل كلِّ شيء.

إنّ التضامنَ بين الطبقاتِ والمجموعاتِ الثقافيةِ التركيةِ والكرديةِ ومثيلاتِها أمرٌ لا يقبَلُ الجدلَ نظريّاً. في حين كان النقاشُ الدائرُ يتعلقُ بالانقطاعِ الموجودِ فيما بينها عملياً.

ب- PKKحزبٌ حظيَ بوجودِه ضمن نظامِ الاشتراكيّةِ المشيدة، واتَّخَذَه أساساً أيديولوجياً وسياسياً في آنٍ معاً. وعرفَ كيف يتقارب منه باحترامٍ وتقدير، بالرغمِ من موقفِه الذي اتّخَذَه منذ البداية إزاء انحرافِ التحريفيةِ اليمينيةِ المتسربةِ إلى بنيةِ النظامِ الاشتراكيّ. كما اقتربَ بودٍّ وصداقةٍ وبنحوٍ انتقاديٍّ من البلدانِ الاشتراكيةِ وعلى رأسها الاتحاد السوفييتيّ. وحافظَ على موقفِه المبدئيّ عينِه تجاه الحركاتِ الاشتراكيةِ في البلدانِ الأخرى أيضاً. وجَهدَ لإخراجِ القضيةِ الكرديةِ من كونِها مشكلةً مقتصرةً على دائرةِ الهيمنةِ العالَميةِ الرأسماليّة، ولتحويلِها إلى جزءٍ من النظامِ الاشتراكيّ العالَميّ. ومع خروجِ PKK من الوطن، نشرَ موقفَه الأيديولوجيَّ هذا في الساحةِ الدوليةِ بعدَ عامِ ١٩٨٠. وعقدَ علاقاتِه مع الاتحادِ السوفييتيّ الذي كان ممثلَ النظامِ الاشتراكيّ آنذاك. وطوَّرَ علاقاتٍ مماثلةً مع الأحزابِ الاشتراكيةِ في أوروبا. لكنّ هذه العلاقاتِ لَم ترتَقِ إلى المستوى المأمول، ولَم تذهبْ أبعدَ من تلبيةِ الأهدافِ التكتيكيةِ والمنفعية؛ بسببِ التحريفيةِ التي دَمَغَت النظامَ بمُهرِها في عمومِ العالَم. كما سادَ العجزُ عن تخطي المقارباتِ المصلحيةِ للدولتيةِ القوميةِ في الاشتراكيةِ المشيدة. أي أنّ النظامَ الاشتراكيَّ عملَ أساساً بالسياساتِ المنفعيةِ والانتفاعيةِ للدولِ القوميةِ الرأسمالية. وقد تسببَ هذا المفهوم، الذي طغى منذ البدايةِ على النظامِ القائم، بالقضاءِ على المكاسبِ الاشتراكية. كما أعاقَ أيضاً التطورَ البديلَ المتمثلَ في العلاقاتِ الأممية، فصيرَّها أداةً لخدمةِ المصالحِ المهيمنة.

ت- تتسمُ تحالفاتُ PKK في الشرقِ الأوسطِ وأوروبا والمناطقِ الأخرى بالأهمية، باعتبارِه قوةً سياسية. إذ يُعزى تفضيلُه التخندقَ في أشدِّ مناطقِ الشرقِ الأوسطِ غلياناً بعدَ عامِ ١٩٨٠ إلى خصائصِه الثورية. فتلك المنطقةُ كانت تتحلى بدورٍ استراتيجيٍّ مهمٍّ من ناحيةِ عدمِ انقطاعِه عن النضالِ الثوريّ. في حين ظلَّ دورُ أوروبا منحصراً في المستوى التكتيكيّ. لقد كانت هذه مقاربةً سليمة تُشَكِّلُ جوهرَ التحالفِ مع حركاتِ التحررِ الوطنيّ، التي كانت تُعَدُّ في نفسِ الوقتِ ديناميكيةً مهمةً في عصرِها. فتطويرُ العلاقاتِ التحررية الوطنيةِ على خطِّ سوريا ولبنان وفلسطين وإسرائيل كان يعني عقدَ العلاقةِ مع أكثرِ الحقائقِ السياسيةِ غلياناً

وحيويةً واتساعاً في العالَم. أما التطوراتُ المنجَزةُ خلال حوالي عقدَين من الزمنِ بالتأسيسِ على هذه العلاقة، فلَم تقتصرْ على التعريفِ بحركةِ الهويةِ والحريةِ الكرديةِ إقليمياً فحسب، بل وعَرَّفَت العالَمَ أيضاً بها، وارتقَت بها إلى منزلةٍ استراتيجية. علماً أنّ هذه العلاقاتِ لا تزالُ تَصُونُ مضمونَها حتى اليوم. بالرغمِ من كلِّ التصفياتِ الشاملةِ التي تعرضَ لها PKK داخلياً وخارجياً، إلا إنه عرِفَ كيف يُكَيِّفُ نفسَه مع الشروط، ويحقِّقُ التحولاتِ اللازمةَ بكلِّ إبداعٍ وخلاّقية. وعن طريقِ بديلِه في العصرانيةِ الديمقراطية، تَمَكَّنَ من عرضِ وقفتِه في وجهِ الحداثةِ الرأسمالية، بناءً على إحرازِ نجاحٍ سياسيٍّ أكثر مبدئيةً وثباتاً. كما واظبَ على أداءِ دورِه كعاملٍ متقدمٍ في تحقيقِ الدمقرطةِ الثوريةِ في الشرقِ الأوسط.

تجربة الحرب الشعبية الثورية، والأمة الديمقراطية:

إفساحُ الطريقِ أمام حقيقةِ الأمةِ الديمقراطيةِ هو من أهمِّ النتائجِ التي أسفرَت عنها تجربةُ الحربِ الشعبيةِ الثوريةِ التي رادَها PKK. في واقعِ الأمر، لَم يُشَرْ إلى حقيقةِ الأمةِ الديمقراطية، ولَم يُخَطَّطْ لها بعلانيةٍ ووضوحٍ ضمن بنيةِ PKK الأيديولوجية. ذلك أنّ مصطلحَ الأمةِ السائدَ في أيديولوجيتِه هو نسخةٌ اشتراكيةٌ مشيدةٌ للدولةِ القومية. والأهمُّ من هذا وذاك، أنه يَطغى مفهومٌ واحدٌ مطلقٌ لدى الحديثِ عن الأمة، ألا وهو نزعةُ أمةِ الدولةِ الهيغلية. ولا يَسودُ التفكيرُ بحقيقةِ الأمةِ خارجَ إطارِ هذا المصطلحِ وحقيقتِه. ما من ريبٍ أنّ التفسيرَ الهيغليّ لمفهومِ الاشتراكيةِ العلميةِ الماركسية يُتَّخَذُ أساساً هنا.

لاقت مقارباتُ الاشتراكيةِ المشيدة، التي سلكَها PKK خلال تجربتِه في الحربِ الشعبيةِ الثورية، أكثرَ المشقاتِ بخصوصِ الدولتيةِ القومية. فالحقيقةُ الدولتيةُ القوميةُ للكونتر كريلا التي حاربَها، قد أدّت إلى التردد بشأنِ معنى الحربِ الثوريةِ وأهدافِها. والأسوأُ أنّ أساليبَ كِلا الطرفَين بدأت تتشابهُ بالتدريج. فعانَت اشتراكيةُ PKK المثاليةُ من المصاعبِ المتزايدةِ في وجهِ الحقيقةِ الدولتيةِ القومية. هذا هو الواقعُ الكامنُ خلف أزمتِه التي اتضحَت معالمها اعتباراً من عامِ ١٩٩٥. فإلى أيّ مدى تَكُونُ الدولةُ القوميةُ ظاهرةً اشتراكية؟ وكَم يُمكنُ تحقيق ذلك؟ وبناءً على الجوابِ الذي سيُعطى على هذَين السؤالَين الأساسيَّين، كانت الأزمةُ ستؤدي إلى التصفية أو ستؤولُ إلى حلٍّ قوميٍّ مغاير.

بالتالي، كان يتوَلَّدُ خطرُ محاكاةِ الأيديولوجياتِ القوميةِ الهادفةِ إلى الدولتيةِ القومية، لدى انزلاقِ المصطلحِ من الطابعِ القوميّ نحو النزعةِ القوموية. مع ذلك، لَم نَكُنْ في المرحلةِ الأيديولوجيةِ نتحلى بالكفاءةِ التي تؤهِّلُنا لتمييزِ هذا الخطِّ الرفيعِ الفاصل. أما تصعيدُ حملةِ عامِ ١٩٨٤ إلى الأبعادِ القومية، وإفساحُها المجالَ أمام ظروفِ الحربِ الوطنيةِ الثورية؛ فقد جعلَنا نواجِهُ مصطلحَي السلطةِ والدولِ القوميةِ عن قُربٍ أكثر، كنتيجةٍ لا مَهرَبَ منها. كنا نخوضُ الحربَ بالقوى الشعبية. وكانت ثمة حدودٌ فاصلةٌ بيننا وبين الشريحةِ العليا، إقطاعيةً كانت أم بورجوازية. كما كان رُقِيُّنا إلى مستوى البُعدِ الوطنيّ لا يفني فاعليةَ مصطلحِ الحربِ الشعبية. وكان مصطلحُ «القومية الشعبية» يتنامى رويداً رويداً عوضاً عن «القوموية البورجوازية».

وإذ ما نظرنا إلى تكامُلِ كردستان ضمن إطارِ هذه المستجداتِ الحاصلة، فبمستطاعِنا تبيانُ النقاطِ التالية:

أ- يمكنُنا اعتبارُ هذه الظاهرة، التي ابتدأَت في الشرقِ الأوسطِ بعدَ عامِ ١٩٩٠ تأسيساً على حربِ الخليج، بأنها ثالثُ إفرازٍ مهم لـ»الحربِ العالميةِ الثالثة»: حيث شُيِّدَت الدولةُ القومية التركية كإسرائيل بِدئيةٍ صُغرى على أنقاضِ الإمبراطوريةِ العثمانيةِ المهزومةِ بعد الحربِ العالميةِ الأولى، وشُيِّدَت الدولةُ الإسرائيليةُ الحقيقيةُ بعد الحربِ العالميةِ الثانية، في حين شُيِّدَت الدولةُ القوميةُ الكرديةُ كإسرائيل بِدئيةٍ أفرزَتها «الحربُ العالميةُ الثالثةُ» كوسيلةِ ضمانٍ أساسيةٍ للدولةِ الإسرائيلية. وعليه؛ لاقت الدويلةُ القوميةُ الكرديةُ بعد عامِ ١٩٩٠ دعماً من قوى الحداثةِ الرأسماليةِ المهيمنة أولاً (أمريكا والاتحاد الأوروبيّ واليابان وغيرها)، ومن الدولتَين القوميتَين التركيةِ والإسرائيليةِ في المنطقةِ ثانياً؛

وذلك بغية تصييرها بديلاً في وجهِ PKK. والحروبُ التي شنتها شبكةُ غلاديو ضد PKK بدعمٍ من الناتو بعد ١٩٩٠، تؤيدُ هذه الحقيقةَ بسطوعٍ لا غبار عليه. إذ عُمِلَ من خلالِ قوموية الدولة على اتخاذِ التدابيرِ اللازمةِ مقابلَ التحولِ القوميّ الشعبيّ الذي عمَّ أصقاعَ كردستان كثمرةٍ من ثمارِ خيارِ PKK في الحربِ الشعبيةِ الثورية، ودارت المساعي لإفراغِه من محتواه والقضاءِ عليه. ورغمَ كلّ نواقصِها وأخطائِها، إلا إنّ تجربةَ الحربِ الشعبيةِ الثوريةِ المبتدئةَ بعد عام ١٩٩٠، كانت قد أفرَغَت السياساتِ المرسومةَ بشأنِ كردستان بعد الحربِ العالميةِ الأولى، سواء تلك المرسومةُ بيَدِ قوى الهيمنةِ الغربيةِ أم الدولتَين القوميتَين التركيةِ والإسرائيليةِ كقوتَين إقليميتَين. وقد كان الأمرُ كذلك اصطلاحاً وظاهرةً على السواء. ومع تعاظُمِ مصطلحِ الأمةِ الديمقراطية، كانت ملامحُ هذا الواقعِ القائمِ تتبدى أكثر، ليتحولَ هذا التَّجَلّي الشفافُ إلى حقيقةٍ متبلورةٍ كلياً مع حربِ الخليجِ الثانية (فيما بين ٢٠٠٣–٢٠١٠). أما الخاصيةُ الأهمُّ التي بُرهِنَت صحتُها في هذه الفترة، فكانت استحالةَ تمكُّنِ PKK من إنشاءِ أو تأسيسِ دولةٍ قوميةٍ كردية، نظراً لعدمِ مساعدةِ الظروفِ على القيامِ بذلك أيديولوجياً وعملياً. ولكن، اتَّضحَ بالمقابل استحالةُ كبحِ لجامِه أو منعِه من تحقيقِ التحولِ القوميّ الشعبيّ الموجودِ كطاقةٍ كامنةٍ في بنيتِه الأيديولوجيةِ كخيارٍ للأمةِ الديمقراطية.

ب– الأمةُ الديمقراطيةُ ليست مجردَ اصطلاحٍ فحسب. بل وتتجسدُ كواقعٍ قائمٍ بذاتِه. فالنضالُ الذي خاضَه PKK في فترةِ المجموعةِ الأيديولوجيةِ ضد قوموية الأمةِ الحاكمةِ وضد قوموية الأمةِ المحكومة، لا يزالُ يستمرُّ كنضالِ الأمةِ الديمقراطيةِ تأسيساً على تجربةِ الحربِ الشعبيةِ الثورية ضد كِلتا الدولتيَّتَين القوميتَين. وبينما تجهدُ الدولُ القوميةُ الحاكمةُ إلى الصمودِ عن طريقِ العنفِ المحضِ والمتواطئين المأجورين، فإنّ الدويلةَ القوميةَ الكرديةَ لم تتمكنْ من تَجَنُّبِ التعرضِ للعزلةِ على يدِ حركةِ الأمةِ الديمقراطية، رغمَ كلّ القوموياتِ التي تحيطُ بها ومَن يمُدُّ يَدَ العونِ لها داخلياً وخارجياً. ولأولِ مرةٍ في تاريخِ الثورةِ الكردستانيةِ يسعى كلٌّ من خَيارِ الدولةِ القوميةِ وخيارِ الأمةِ الديمقراطيةِ إلى أداءِ دورِه في آنٍ معاً.

إنّ تمايُزَ هذَين الخيارَين في الثورةِ الكردستانية، وارتسامَ الخطوطَ الفاصلةِ بينهما أيديولوجياً وسياسياً وميدانياً بعدَما كانا متداخلَين في الثورتَين الفرنسيةِ والروسيةِ والعديدِ من الثوراتِ المعاصرةِ الأخرى؛ يُعَدُّ حدثاً ذا أهميةٍ تاريخيةٍ ملحوظة. فما ساد في جميعِ الثوراتِ المعاصرةِ حتى اليوم، كان إما سيطرةَ الشريحةِ العليا بالكاملِ أو تفوُّقَ الشريحةِ السفلى بمفردِها. وكانتا لا تَخُطّان حدوداً فاصلةً واضحةً فيما بينهما، سواء عندما تَكُونان متحدَتَين أم منفصلتَين. بل إنّ العملَ على تصفيةِ بعضِهما بعضاً داخلياً بات أسلوباً أساسياً تتَّبِعانه في النضال. لكنّ هذا الوضعَ لَم يذهبْ أبعدَ من تعزيزِ قوةِ الحداثةِ الرأسمالية. أي أنّ مفهوماً نضالياً خاطئاً كان سائداً بين كِلتا الطبقتَين وكلتا الأمتَين. أما في تجربةِ الحربِ الشعبيةِ الثوريةِ الكردستانية، وبينما كان الوضعُ الغامضُ شبيهاً بمثيلاتِها السابقاتِ لها في بدايةِ الأمر، إلا إنّ النضالاتِ الكثيفةَ قد سَرَّعَت في نهايةِ المطافِ من وتيرةِ التمايزِ والجزمِ به. كما لَم تقتصرْ هذه التجربةُ في تلك الأوقاتِ على تخطّي الدولتيةِ القوميةِ الموجودةِ بين ثنايا الاشتراكيةِ المشيدة. بل وطوَّرَت عوضاً عنها نموذجاً يدفعُ إلى تجاوُزِ وتخطّي الدولتيةِ القوميةِ البورجوازيةِ الكائنةِ في أحشاءِ الاشتراكية على الصعيدِ الأيديولوجيّ، ويُخرِجُ القضيةَ الوطنيةَ من كونِها قضيةَ بناءِ دولةٍ قومية، ليَصُبَّها في بوتقةِ إنشاءِ الشعبِ نفسَه بنفسِه كأمةٍ متساويةٍ وحرة، أي مندرجةٍ في معيارِ الأمةِ الديمقراطية. وهكذا جعلَت معيارَ الأمةِ الديمقراطيةِ نموذجاً بديلاً في حلّ القضايا الطبقيةِ والوطنيةِ على السواء. وصَيَّرَت الأمةَ الديمقراطيةَ من أهمّ عناصرِ العصرانيةِ الديمقراطية (إلى جانبِ عنصرَي الصناعةِ الأيكولوجيةِ والاقتصادِ التشاركيّ المعيق للربح). وبتجاوُزِها الدولتيةَ القوميةَ الهيغلية، التي باتت بلاءً مُسَلَّطاً على الاشتراكيةِ العلميةِ منذ ما يناهزُ القرنَ ونصفَ القرن،

فتحَت الطريقَ أمام الاشتراكيةِ الأدنى إلى العلمية؛ مُنجِزةً بذلك أهمَّ مساهمةٍ في إنشاءِ الاشتراكيةِ الفلسفيةِ والعلميةِ والأخلاقيةِ والجمالية.

ج – ومقابلَ هذه المساهمةِ التاريخيةِ في الحقلِ النظريّ، فقد تسارعَ نشوءُ كياني الأمةِ الديمقراطيةِ والعصرانيةِ الديمقراطيةِ أيضاً داخلَ الواقعِ الاجتماعيّ الكرديّ المتجسدِ في كردستان على أرضِ الواقع. فمع تَكَوُّنِ الأمةِ الديمقراطيةِ صارت الحدودُ بين الكردِ في الأجزاءِ الأربعةِ من كردستان بلا جدوى. أي، وبينما تُعَدُّ الحدودُ كلَّ شيءٍ بالنسبةِ إلى الدولِ القومية، فقد أُسقِطَت إلى مرتبةِ اللاشيء بالنسبةِ إلى الأمةِ الديمقراطية. وبينما تشكَّلَت ملامحُ الأمةِ الديمقراطيةِ في عقليةِ الشعبِ كأهمِ ثورةٍ للوعي، فقد أُنشِئَ شبهُ الاستقلالِ الذاتيّ الديمقراطيُّ أيضاً كأهمّ ثورةٍ متجسدةٍ عينياً في الأجزاءِ الأربعة. كما جُعِلَت عجلاتُ آلياتِ الإبادةِ الثقافيةِ الخاصةُ بالدولِ القوميةِ التركيةِ والإيرانيةِ والعراقيةِ والسوريةِ تَدُورُ من دونِ جدوى بنسبةٍ مهمة. وبالمقابل، فقد صُيِّرَ الشعبُ الكرديُّ في كلِّ جزءٍ من تلك الأجزاءِ جزءاً مُبدعاً ضمن الأمةِ الديمقراطية ومُنشِئاً إياها. إنّ الحربَ الشعبيةَ الثورية، التي لَم تكتَفِ بإماطةِ اللثامِ عن مؤامرةِ الإبادةِ الثقافيةِ والدولتيةِ القوميةِ العميلةِ النابعةِ من هيمنةِ الحداثةِ الرأسماليةِ طيلةَ القرنَين الأخيرَين، تُعتبَرُ نجاحاً عظيماً بتحقيقِها الأمةَ الديمقراطيةَ كبديلٍ راسخٍ في كلِّ جزء وفي ذهنيةِ كلِّ إنسانٍ كرديٍّ صادقٍ ومخلص وفي جسدِ كلِّ مجموعةٍ كرديةٍ وفية. بناءً عليه، فقد أَعَدَّت الأرضيةَ اللازمةَ لتطويرِ التعاونِ والتضامنِ الوديّ بين شعوبِ الجوارِ أولاً (الشعوب التركية والعربية والفارسية)، وبين ثقافاتِ شعوبِ الأقلياتِ الأخرى والشعوبِ المعَرَّضةِ للتصفيةِ ثانياً (الأرمن، الإغريق والسُّريان وغيرهم)؛ وهيأَت الأجواءَ لتنظيمِها جميعاً بوصفِها تَجَمُّعَ الأممِ الديمقراطية. كما فتحَت الأبوابَ على مصاريعِها أمام الرقيّ بهذا النجاحِ التاريخيّ على الصعيدَين الإقليميّ والعالميّ، من خلالِ أدائِها لدورِها الريادِيّ في إنشاءِ العصرانيةِ الديمقراطية.

حروب الغلاديو التابعة للناتو ضد الحرب الشعبية الثورية:

بات واضحاً أنّ القوةَ الأساسيةَ التي تحاربُ في كردستان ضد حملةِ ١٥ آب ١٩٨٤، هي قوى الغلاديو التي تُعَدُّ الجيشَ السريَّ للناتو. فأهمُّ حدثٍ أثبَتَ عدمَ كفايةِ نظامِ الأمنِ التركيّ في محاربةِ PKK، هو حملةُ ١٥ آب ١٩٨٤. وفي حقيقةِ الأمر، فقد بدأ نُقصانُ نظامِ الأمنِ هذا منذ خروجِنا من أنقرة، وبات أمراً مجزوماً به مع تموقُعِنا في الشرقِ الأوسط وبعد إنجازِ الحملة. وتلا ذلك إدخالُ غلاديو التابعة للناتو (والتي تجعلُ من ألمانيا مركزاً لها) في جدولِ الأعمالِ سنةَ ١٩٨٥. إذ يجب ألاّ ننسى أنّ ألمانيا هي أولُ دولةٍ أعلنَت PKK «إرهابياً» في ١٩٨٥، لأنها تُعَدُّ مركزاً أُسّاً لجيشِ الغلاديو. فلدى إنشاءِ غلاديو الناتو، جُعِلَ مركزُه في ألمانيا مسؤولاً عن القِسمِ الذي في أوروبا. لَم نَكُنْ على عِلمٍ بهذه الحقائقِ في البداية. بل وكنا نَعتَبِرُ الاتحادَ الأوروبيَّ والبلدانَ الأوروبيةَ الأخرى، وعلى رأسِها ألمانيا، أصدقاءَ للنضالِ الثوريّ. وبعدَ ذلك بزمنٍ طويلٍ أدركنا أنّ ما يجري هو حربٌ خفيةٌ ضد الشعوب (بما في ذلك شعوبُ أوروبا أيضاً، وفي مقدمتِها شعوبُ إيطاليا واليونان والبلقان). فلدى تأسيسِ الناتو، شُكِّلَ هذا الجيشُ أيضاً ضد تَسَلُّلاتِ الشيوعية. وقِلّةٌ نادرةٌ جداً انتبهَت إلى هذا الأمر. هذا وغالباً ما أُدرِجَ الجيشُ السريُّ حيزَ الحركةِ ضد الثوارِ في إيطاليا واليونان وتركيا وألمانيا. ومع انهيارِ الاتحادِ السوفييتيّ وخروجِ روسيا الاتحاديةِ من كونِها تهديداً، خسرَ الجيشُ أهميتَه في الدولِ الأعضاءِ في الناتو، عدا تركيا التي ارتفعَت فيها أهميتُه إلى مستوياتٍ أعلى بكثير. وقد لعبَت الثورةُ الإيرانيةُ (١٩٧٩) واحتلالُ أفغانستان من قِبَلِ الاتحادِ السوفييتيّ (١٩٨٠) دوراً مهماً في ذلك. علاوةً على الدعمِ اللامحدودِ إلى الغلاديو التركيّ، بسببِ قيامِ تركيا بدورِ الحارسِ في الشرقِ الأوسط. كما إنّ الرغبةَ في حمايةِ إسرائيل أيضاً عاملٌ مهم في هذا الصدد. أما مواردُ النفطِ وضرورةُ حماية السلطاتِ المتواطئة، فهي من العواملِ الأخرى المهمةِ التي دفعَت دوماً إلى الإبقاءِ على الغلاديو في الأجندة.

لَم تَكُن حملةُ ١٥ آب ١٩٨٤ في الحُسبان. وعندما تحققَت، اعتُقِدَ بدايةً أنها مغامرةٌ يساريةٌ بسيطة، وأنّ الجيشَ الكلاسيكيّ وقواتِ البوليسِ والاستخباراتِ قادرةٌ على تذليلِها فوراً. لكنّ العجزَ عن إنهاءِ أمرِها في العامِ الأولِ أفضى إلى نقلِ المسألةِ إلى حلفِ الناتو، الذي أقرَّ في ١٩٨٥ بالتدخلِ بناءً على المادةِ الخامسةِ من قانونِه التأسيسِيّ. فأعلنَت الدولةُ الألمانية PKK «تنظيماً إرهابياً» بموجبِ ذاك القرار. بعدَ عامِ ١٩٨٥ أيضاً كنا ظاهرياً نُحاربُ قوات الأمنِ التركيّة. إذ عُمِلَ على إبرازِ هذا المظهرُ عمداً. بينما كانت الحربُ في مضمونِها ضد غلاديو الناتو. لا جدل في أنّ فرعَ الغلاديو في تركيا كان يلعبُ دوراً بالغَ الأهمية. ولكنّه لَم يَكُن الفرعَ الوحيد، لأنّ ضخامةَ العددِ كانت لا تكفي لنيلِ النتيجةِ المرجوة. وكان عصياً على قوات الأمنِ التركيّةِ لوحدِها أنْ تخوضَ حرباً بهذا النطاقِ لمدةِ عامٍ واحدٍ فقط، فما بالكَ بعدةِ أعوام. وحتى لو خاضَتها، لَكان ذلك دليلاً على إفلاسِها كدولةٍ خلال فترةٍ وجيزة. وعليه، فالحربُ كانت حرباً ضد الناتو، حتى وإنْ لَم يَكُنْ ذلك علناً، بل عَمِلَت آلياتُها بسريةٍ كبيرة.

كانت العلاقاتُ مع KDP حرجة. إذ ربما كان يرغب في اتّباعِ أساليب إزاء PKK شبيهةٍ بموقفِه من الدكتور شفان (أي، سعيد قرمزي توبراق، رئيس فرع KDP في تركيا)، والذي انتهى إلى قتلِ الدكتور شفان وأهمّ مساعدَين لديه، وإلى بعثرةِ أعضاءِ المجموعةِ الآخرين. فقد كان ممثلو KDP يعارضون قيامَ الكريلا بالحملات. فانشغلوا بزرعِ العراقيلِ على دربِهم واحدةً تلو الأخرى. وتسبَّبوا في استشهادِ عددٍ جمٍّ من رفاقِنا، وخاصةً أثناء عبورِ الحدودِ لأجلِ دخولِ الوطنِ ثانية. ثم اكتسبَت الاشتباكاتُ وعملياتُ القتلِ طابعَاً متواصلاً. كانت تساورني الشكوك والهواجسُ بأنّ مطالبةَ مسعود البرزاني علناً بالتراجعِ عن حملةِ ١٥ آب أثناء لقاءٍ له معي في الشام سنةَ ١٩٨٥، ليست مَطلباً فرضَته قوى الأمنِ الداخليّ التركيّ وحسب، بل وكانت مبادرةً على صِلةٍ بإسرائيل وغلاديو الناتو أيضاً. بالتالي، من عظيمِ الأهميةِ عدمُ النظرِ إلى علاقاتِنا وصِداماتِنا مع KDP على أنها أحداثٌ مُوَجَّهةٌ من طرفِ قوى الأمنِ الداخليّ التركيّ وحسب. بل وينبغي تقييمُها أيضاً على صعيدِ سياساتِ إسرائيل وغلاديو الناتو. إنه موضوعٌ يستلزمُ البحثَ الشامل. لقد كانت حملةُ ١٥ آب خارجَ دائرةِ المعلوماتِ الأكيدةِ للنظام، بالرغمِ من تخمينِه سلفاً لمجراها وللعامِ الأولِ الذي تلاها. بالتالي، لَم يُجزَمْ قطعياً بالمسارِ الذي ستسلكُه، ولَم تُخَمَّنْ بتاتاً وِجهتُه وآفاقُه (الأمرُ كذلك بالنسبةِ لنا أيضاً). لا جدال في أنها فتحَت الطريقَ أمام مرحلةٍ جديدة. ولكني على قناعةٍ بأنّ نتائجَها كانت محطَّ دراسةِ قوى الأمنِ الداخليّ التركيّ وشبكةِ الغلاديو وحِلفِ الناتو على مدارِ سنةِ ١٩٨٥ بأقلّ تقدير، وخاصةً فيما يتعلقُ ببصماتِها التي تركَتها على النظامِ القائم.

ثالثُ وأهمُّ مرحلةٍ في حروبِ الغلاديو، هي المرحلةُ المبتدئةُ من عام ١٩٨٥ وحتى مقتلِ تورغوت أوزال في ١٩٩٣. ففي عامِ ١٩٨٥ أُدرِجَت البندُ الخامسُ من القانونِ التأسيسيّ للناتو حيزَ التنفيذ، والذي ينصُّ على أنّ «أيّ اعتداءٍ مسلَّح على إحدى الدول الأعضاء يُعتَبَرُ اعتداءً مسلحاً على باقي الدول». لقد نُفِّذَت الممارساتُ ضمن إطارِ الغلاديو. ونظراً لأنّ مركزَ التنفيذِ موجودٌ في ألمانيا، فقد كانت الدولةُ الألمانيةُ أولَ مَن قرَّرَ إعلانَ PKK «تنظيماً إرهابياً». إذ قامَت ألمانيا، ومركزُ شبكةِ غلاديو التابعةِ للناتو وامتداداتُها في تركيا، وقوى الأمنِ الداخليّ التركيّ بجذبِ KDP إلى صفِّها؛ للشروعِ جميعاً في شنِّ هجومٍ مضادٍّ كثيفٍ علينا ضمن إطارِ الخطةِ المرسومة. فالمطالبُ الأساسيةُ في اللقاءاتِ المبرَمةِ معي، والتي استمرّت عن طريقِ KDP والبرزانيين بوجهٍ خاصّ، كانت تتمحورُ حول إنهاءِ الحملةِ من تلقاءِ ذاتنا. لقد كانت تلك المطالبُ أو المقترحاتُ تعبيراً عن تحديثٍ للقرارِ الذي اتَّخَذَته الهيمنةُ الرأسماليةُ بشأنِ القضيةِ الكرديةِ في مؤتمرِ القاهرةِ المنعقدِ عام ١٩٢٠. فكما هو معلوم، كان ذلك القرارُ يرتأي تركَ القضيةِ الكرديةِ في حالةٍ دائمةٍ من العقم، والحفاظَ عليها منتعشةً بهدفِ

الإبقاءِ على الشرقِ الأوسطِ تحت ظلِّ الهيمنةِ الدائمة. أما الدورُ الذي أُنيطَ به KDP والبرزانيون، فهو مرتبطٌ بتنفيذِ هذه الرؤيةِ المستَقبليةِ في كردستان. ونظراً لأنّ تلك الرؤيةَ تهدفُ إلى تحقيقِ وجودِ إسرائيل وتوطيدِه، فسيتمُّ التدخلُ في شؤونِ جميعِ الكياناتِ في كردستان، والتي لا تتوافقُ مع محورِ إسرائيل الصغرى البِدئية، وسيتمُّ شلُّ تأثيرِها. بالتالي، فمن المفهومِ قيامُ كلٍّ من إسرائيل وتركيا وقوى KDP بمَعِيّةِ الناتو وشبكةِ الغلاديو بشنِّ الهجومِ على PKK بعد عامِ ١٩٨٥، أي عقبَ تجربةِ الحربِ الشعبيةِ الثورية. حيث يكمنُ وراءه قرارٌ تاريخيٌّ ومصالحٌ حياتيةٌ مرحليةٌ راهنة.

ولدى إدراكِهم أننا لن نتخلى عن الحملةِ رغمَ البرقياتِ المنقولةِ إلينا عن طريقِ مسعود البرزاني، أُقحِمَ تنظيما «الجيتام JITEM» و«حزب الله» (حزب الله الذي في تركيا وكردستان) في جدولِ الأعمالِ مع حلولِ عامِ ١٩٨٦. كانت JITEM تؤدي دورَ «المنظمةِ الخاصة» التي كانت مُخصَّصةً بجميعِ الصلاحياتِ والامتيازاتِ في عهدِها. ومعلومٌ أنّ «المنظمةَ الخاصةَ» المتأسسةَ في ١٩١٤، هي إحدى أولى التنظيماتِ الفاشيةِ التي لعبَت دوراً مهماً في إبادةِ الأرمنِ أولاً، ثم حُصِّنَت بكلّ الصلاحياتِ التي تُخَوِّلُها لسلوكِ شتى أنواعِ الأساليبِ –وعلى رأسِها ارتكابُ المجازر– بغيةَ خلقِ دولةٍ قوميةٍ تركيةٍ عنصريةٍ نمطية. كما أُدرِجَ فرعٌ إسلاميٌّ دينيّ (اتَّخَذَ سعيد النورسي ومحمد عاكف مكانَهما فيه) في الحراكِ إلى جانبِ ذلك الكيان. واستُحدِثَت ممارساتُ نموذجِ الإبادةِ الجماعيةِ هذا في عام ١٩٨٦ على طرازِ الجيتام وحزب الله، وزُوِّدَ كِلا التنظيمَين بالصلاحياتِ والمهامِّ المندرجةِ في نفسِ الإطار. وهكذا، شُكِّلَت منسقيةٌ بين KDP وكلٍّ من أمريكا وقوى الناتو وشبكةِ غلاديو وقوى الأمنِ الداخليِّ التركيّ.

أما الخسائرُ التي تكبدناها، فكان تأثيرُها أشبَهُ بتشذيبِ بعضِ أغصانِ الشجرة، لا غير. لذا، كانت شجرةُ الاستقلالِ والحريةِ تزدهرُ أكثر فأكثر في كلِّ فترة، مواظبةً على تعاظمِها. ولَم نتراجعْ قيدَ أنملة عن الصراعِ الأيديولوجيِّ والسياسيِّ المخاضِ بشَقِّ الأنفُس. ومع ذلك، لَم نستطعْ بأيِّ شكلٍ من الأشكالِ إحرازَ النصرِ المؤزرِ أو بلوغَ التوازنِ المأمول. لكن، ومهما حاوَلَت حربُ الغلاديو الخارجيةُ بسطَ نفوذِها، إلا إنها لَم تَكُ مُحَدِّدةً في ذلك. بل إنّ المحَدِّدَ هنا كان عدم التمكنِ بأيِّ حالٍ من الأحوالِ من التمكينِ الكافي للقيادةِ التكتيكيةِ ولإداراتِ الكريلا. فقد كانت المشكلةُ الأصلُ تنبعُ من الهيئةِ القيادية، رغم التأثيرِ المهم للمندسين ولمساعيهم التصفويةِ في هذا المضمار. كما كان الصراعُ يفرضُ نفسَه في هذه الساحةِ بالأكثر، سواء طبقيّاً أم على صعيد الشخصية. ورغمَ فشلِ محاولةِ الاغتيالِ في السادسِ من أيار، إلا إنّ العمليةَ الفدائيةَ التي قامت بها زينب كناجي في ولايةِ ديرسم في ٣٠ حزيران، بعدَما انتبَهَت بأفضلِ شكلٍ إلى الخطرِ العظيمِ الذي يدلّ عليه ذلك الهجوم؛ كانت ستُحَوِّلُ سنةَ ١٩٩٦، التي شهدَت الانسدادَ التكتيكيَّ داخلياً وتنظيمَ الإبادةِ خارجياً، إلى سنةِ الانفراجِ التكتيكيّ ووضوحِ ملامحِ الدربِ المؤديةِ إلى النصر أكثر.

لقد رأيتُ بكلِّ جلاءٍ في هذه المرحلة، أنّ الحربَ الشعبيةَ هي صراعٌ طبقيٌّ طاحنٌ في الوقتِ نفسِه. فخَصَّصتُ حيزاً فسيحاً لهذا الواقعِ ضمن التحليلاتِ التي صغتُها. وقد كانت هناك فرصةٌ كبيرةٌ لإحرازِ نصرٍ استراتيجيٍّ في أواخرِ أعوامِ التسعينيات، تماماً مثلما كان الأمرُ في مطلعِها. فالحوارُ الذي ابتدأَ مع مبادراتِ تورغوت أوزال، قد استمرَّ في ١٩٩٧ عن طريقِ رئيسِ الوزراءِ آنذاك نجم الدين أربكان، وجناحٍ من الجيش. ومرةً أخرى دنَونا كثيراً من السلامِ والحلِّ السياسيّ. ولكن، لَم تتمّ الاستفادةُ أبداً من فرصةِ السلامِ والحلِّ السياسيِّ المرتقَبَة من تلك المحاورات، ولَم يُفسَحْ المجالُ أمامها إطلاقاً؛ بسببِ وضعِ شبكةِ الغلاديو يدَها على الأمرِ مرةً أخرى، ولبدءِ القوى الداخليةِ والخارجيةِ المتسترةِ وراءها بالحراكِ على حدٍّ اعتقادي. من هنا، فعدمُ إفساحِ المجالِ أمام الحلِّ السلميِّ والسياسيّ، الذي بُوشِرَ به على مستوى رئاسةِ الوزراء ورئاسةِ هيئةِ الأركانِ العامةِ في

آن؛ يبسطُ للمَلأ وبأسطعِ الأشكالِ وأكثرِها علانية، مدى نفوذِ الناتو والغلاديو وامتداداتِهما الداخليةِ ضمن النظامِ في تركيا. موضوعُ الحديثِ هنا هو نظامٌ انهارَ على الجمهوريةِ ككابوسٍ يَقضُّ مضجعَها.

وفي شهرِ أيلول من عامِ ١٩٩٨، أُريدَ وضعُ حدٍّ نهائيٍّ لتموقُعي الاستراتيجيّ في الشرقِ الأوسط، من خلالِ تلويحِ الدولةِ التركيةِ بخطرِ الحربِ على سوريا. وقد كان للموقعِ الاستراتيجيّ الذي تتحلى به تلك الساحةُ وأتميزُ به أنا دورُه الأوليُّ في الوصول إلى هذه النقطة. لكنّ الدافعَ الأساسيَّ وراء ذلك حسب رأيي، هو دخولُ الحلِّ السلميّ والسياسيّ جدولَ الأعمالِ مرةً أخرى وبدرجةٍ لا يُستَخَفُّ بها. إذ كان بإمكانِهم الهجومُ عسكرياً على سوريا قبلَ ذلك بكثير، حيث ما من رادعٍ يَصُدُّهم عن ذلك. أما اختيارُ هذه الفترة، أو هذه السنةِ بالتحديد، فهو معنيٌّ عن كثبٍ باحتمالِ الحلِّ السلميّ والسياسيّ. وبإيجاز، كان يُرادُ لقرارِ مؤتمرِ القاهرةِ المنعقدِ عام ١٩٢٠ أنْ يظلَّ قائماً في الأجندة. فإبقاءُ القضيةِ الكرديةِ تسبحُ في بحرِ العُقمِ واللاحلّ يتسمُ بأهميةٍ مصيرية، لِما تتميزُ به منطقةُ الشرقِ الأوسطِ وخاصةً تركيا من أهميةٍ عظيمةٍ بالنسبةِ إليهم. لذا، سيَكونُ من المفيد والمنيرِ أكثر تقييمُ مقارباتِ العديدِ من القوى الداخليةِ والخارجيةِ إزاء PKK، وبالتالي إزاء الكردِ ضمن هذا المحور. كان ينبغي أنْ تَكُونَ سنةُ ١٩٩٨ فعلاً نقطةَ انعطافٍ بالنسبةِ لي أيضاً. ومثلما ذكرتُ مِراراً في التحليلات، ما كان لحربِ الأنصارِ أنْ ترتقي بمستواها من دونِ تحطيمِ جدران هذه الدوامةِ العقيمة، أو بالأحرى، من دونِ الخلاصِ من التسَمُّرِ والانحصارِ بين فَكَّي ثالوثِ الغلاديو–JITEM–حزب الله. وقد كانت النواقصُ الداخليةُ ما تزال مُعَيِّنةً في هذا الموضوع. من هنا، وفي حالِ غيابِ الحلِّ السلميّ والسياسيّ، ما كان بالإمكانِ إلا التفكيرِ بتصعيدِ الحربِ الشعبيةِ الثورية.

KCK وحل الأمة الديمقراطية:

كانت مَهمّةُ PKK أثناء انطلاقِه في مطلعِ السبعينيات تتمثلُ في إخراجِ الوجودِ الكرديّ من كونِه موضوعَ سجال، وفي العملِ على حلِّ القضيةِ الكرديةِ وفق رؤيةِ بناءِ دولةٍ اشتراكيةٍ مشيدة. ورغمَ إخراجِ الوجودِ الكرديّ من كونِه موضوعَ سجال، إلا إنه بقيَ وكأنه عالِقٌ بحِبالِ الدولتيةِ القومية. فقد كشفَت مرحلةُ النقدِ الذاتيّ المعاشةُ عن جوهرِ الدولتيةِ القوميةِ المضادّةِ للاشتراكيةِ والديمقراطية. وعليه، فقد وجدَ PKK حلَّ القضيةِ الكرديةِ في بناءِ الأمةِ الديمقراطية، بعدَ جزمِه بوضوحٍ تامٍّ باستحالةِ إنشاءِ الاشتراكيةِ في حالِ غيابِ المجتمعِ الديمقراطيّ. والانزياحُ الذي رَصَدناه الآن في القضيةِ مرتبطٌ بالردِّ على سؤالِ: هل سيتمُّ بلوغُ هذا الهدفِ بالسياسةِ الديمقراطيةِ العَلنية، أم بالحربِ الشعبيةِ الثوريةِ الشاملة؟.

فقد تحوَّلَت الحربُ المُخاضةُ ضد الواقعِ الكرديّ وحركةِ الحريةِ الكرديةِ المعاصرَين في غضونِ القرنَين الأخيرَين إلى إبادةٍ ثقافيةٍ متثاقلةِ الوطأةِ تدريجياً. وقد جَهِدَ الكردُ للمثابرةِ على صونِ وجودِهم والحفاظِ على شغفِهم بالحياةِ الحرةِ في ظلّ حملاتِ الإبادةِ المجحفة. فحركاتُ تصفيةِ الإماراتِ والزعاماتِ القَبَليّةِ وقياداتِ المَشيَخةِ في كردستان، والتي ابتدأَت في عهدِ الإمبراطوريةِ العثمانيةِ المستحدثة، قد انعكَفَت مع مرورِ الوقتِ على تصفيةِ الواقعِ الكرديّ الثقافيّ. وقد عمَّقَت الفاشيةُ التركيةُ البيضاء هذه السياسةَ بنشرِها بين صفوفِ المجتمعِ برمتِه، ووصلَت بالكردِ إلى مشارفِ الزوالِ بصهرِهم في بوتقةِ الدولةِ القومية.

أما المقاوماتُ المتصاعدةُ ضد ذلك، فلم تسفرْ عن أيةِ نتيجةٍ سوى تجذيرِ التصفيةِ أكثر فأكثر، نظراً لطابعِ زعاماتِها وللبنيةِ الاجتماعيةِ التي اعتمدَت عليها. كما وزادَ في عهدِ نضوجِ الجمهوريةِ تطويرُ المستوياتِ العمليةِ التي سُمِحَ لها بالوجودِ بناءً على إنكارِ الحقيقةِ الكردية، وذلك في إطارِ مساعي تجذيرِ الإبادةِ الثقافية. أما في عهدِ الانهيارِ المبتدئِ اعتباراً من أعوامِ الثمانينيات، فقد سادَ اللجوءُ إلى أساليبِ الحربِ الخاصةِ التي لا نظيرَ لها وبدعمٍ من أمريكا وفقاً لمصالحِها؛ وذلك بغرضِ إنهاءِ الكردايتية، ليس على صعيدِ حركةِ الحريةِ فحسب، بل وبوصفِها وجوداً قائماً بذاتِه (وكوجودٍ أنطولوجيٍّ أيضاً، مثلما لوحِظَ في حظرِ اللغة). ومقابل جرائمِ الإبادةِ التي لا مثيلَ لها، فإنّ حركةَ الحريةِ الصاعدةَ بطليعةِ PKK، ورغمَ الكثيرِ من نواقصِها وأخطائِها، إلا إنها لَم تَكتَفِ بجَرمِ الوجودِ الكرديّ الثقافيّ، بل وارتقَت به إلى مستوى مهم باعتبارِه وجوداً متحرراً. كما طالَت تداعياتُ المستجداتِ البارزةِ في هذا المنحى الأجزاءَ الأخرى من كردستان أيضاً. حيث أفضَت في كردستان العراقِ إلى ظهورِ كيانٍ سياسيٍّ يطغى عليه الجانبُ الدولتيُّ القوميّ، في الحين الذي انتَهَت فيه إلى نهضةِ الشعبِ الكبرى ضمن كردستان إيران وكردستان سوريا، وإلى انخراطِه في صفوفِ حركةِ الحرية، وتطويرِه شبهَ استقلاليتِه الديمقراطية.

من المؤكدِ أنّ الحربَ الخاصةَ التصفويةَ التي شنَّتها القوى التركيةُ المهيمنةُ ضد KCK ستؤدي في المستقبلِ القريبِ إلى مستجداتٍ عظيمةِ الأهميةِ استراتيجياً وسياسياً واجتماعياً. ففي حالِ عدمِ إصدارِ قرارِ السلامِ الاستراتيجيّ، فإنّ أهمَّ احتمالٍ سيتطورُ ميدانياً في كردستان، وسيتنامى تدريجياً في بلدانِ الجوار، هو ارتقاءُ الحربِ الشعبيةِ الثوريةِ إلى أعلى المستوياتِ على هدى توجيهاتِ العصرانيةِ الديمقراطية، وتطويرُ الإداراتِ الديمقراطيةِ شبهِ المستقلةِ بالتداخلِ مع حروبِ الدفاعِ الذاتيّ في المجالاتِ الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية والدبلوماسية.

يعاني KCK من مشكلةِ الفعاليةِ العلنيةِ والرسميةِ على صعيدِ الدولِ القومية. فرغمَ أنه يُولي الأولويةَ للنشاطاتِ العلنية، إلا إنّ عدمَ اعترافِ الدولةِ القوميةِ به يؤدي إلى ظهورِ اقتدارٍ أو إدارةٍ ثنائيةٍ في كردستان. إذ من الواضحِ جلياً أنّ العملَ على تفعيلِ إدارةِ KCK جنباً إلى جنبٍ مع حُكمِ الدولةِ في نفسِ الأراضي ونفسِ المجتمعات، سوف يسفرُ عن اندلاعِ الاشتباكات وحصولِ التوترات. ففي حالِ عدمِ استجابةِ الدولِ المعنيةِ لمقترَحِ النشاطِ العلنيّ والرسميّ، ولجوئِها على النقيضِ من ذلك إلى الملاحَقةِ والمطارَدةِ والاعتقالِ والعنف؛ فمن الساطع أنّ KCK أيضاً لن يتوانى عن بسطِ سيادتِه وممارسةِ إدارتِه بمنوالٍ أحاديّ الجانب. حيث لَم تُثمِر الحواراتُ المباشرةُ وغيرُ المباشرةِ لـKCK مع الدولِ المعنيةِ منذ إعلانِه في عام ٢٠٠٥ عن حلٍّ قانونيّ حتى الآن. وفي حالِ عدمِ جنيِ نتائجَ إيجابيةٍ من الحوارات، فسيصبحُ لا مفرَّ لـKCK من التجسُّدِ عملياً بشكلٍ أحاديّ الجانبِ كقوةٍ إداريةٍ وسيادةٍ نافذةٍ في المرحلةِ المقبِلة، سواء داخل المجتمعِ الكرديّ، أم بين الشعوبِ والمجموعاتِ الأخرى التي تُشاطرُه العيشَ في كردستان.

وسيَكونُ التجسدُ العمليُّ لـKCK بشكلٍ أحاديّ الجانبِ ضمن كافةِ أبعادِ الأمةِ الديمقراطيةِ بدايةَ مرحلةٍ جديدةٍ مختلفةٍ عن المرحلةِ التي أنشأَ فيها PKK ذاتَه، أو تلك التي صَعَّدَ خلالَها الحربَ الشعبيةَ الثورية. ففي هذه المرحلةِ لَن تَقتصرَ السيادةُ على إدارةِ الحزبِ والحربِ فقط. فبالإضافةِ إلى نشاطاتِ PKK وHPG والأنشطةِ الدفاعية، فإنّ المهَمَّةَ الأساسيةَ في هذه المرحلةِ ستَتجسدُ في إنشاءِ الأمةِ الديمقراطيةِ وإدارتِها بكافةِ أبعادِها. جليٌّ جلاءَ النهارِ أنه في ظلِّ هذه الظروفِ الجديدةِ ستُعاشُ أجواءٌ مليئةٌ بالتنافسِ والصراعِ والاشتباكاتِ الكبرى بين مؤسساتِ الدولةِ القوميةِ وقواها من جهة، وبين مؤسساتِ KCK وقواه من جهةٍ ثانية. وسوف يَسري مختلفُ أشكالِ الحُكمِ والإدارةِ ضمن المدنِ والمناطقِ الريفية.

يقفُ حلُّ KCK في يومِنا الحاليّ على مفترقِ طرق. فإما أنْ يتحققَ حلُّ القضايا بتكريسِ السلامِ والسياسةِ الديمقراطيةِ عبر «الدستورِ الديمقراطيّ». وفي هذه الحالةِ لن تقتصرَ الدولُ القوميةُ المعنيةُ على التخلي عن سياساتِها في الإنكارِ والإبادة، بل وستعترفُ بالتعريفِ الواقعيّ للقضية، وستبحثُ في حلِّه وفق «الدستورِ الديمقراطيّ العالميّ»، وستتداولُ مضمونَ الدستورِ الديمقراطيّ وأسلوبَه مع الجهاتِ المعنية. وهذا الحلُّ الذي يُمَكِّنُ من وحدةِ البلادِ دولةً وأمةً، يقتضي التحولاتِ الديمقراطيةَ الراديكالية. وإلا، وفي حالِ الإصرارِ على عرقلةِ هذا الطريقِ المرغوبِ بأولويةٍ متقدمة، فإنّ ما سيتبقى هو دربُ قيامِ KCK بإنشاءِ وحمايةِ اقتدارِه الديمقراطيّ بنحوٍ ثوريٍّ أحاديّ الجانب. ويحتوي هذا الطريقُ على الكثيرِ من العواملِ المؤديةِ إلى المضِيّ فيه بنجاح. ذلك أنّ الدليلَ الأيديولوجيَّ والسياسيَّ لPKK، الذي يتحلى بخبرةِ تناهزُ الثلاثين عاماً، وكذلك نُصرةَ الشعبِ القويةَ له والمعجونةَ بالحربِ الشعبية، وقوتَه العسكريةَ التي تؤَهِّلُه لممارسةِ الدفاعِ الذاتيّ في جميعِ المجالات، وشبكةَ علاقاتِه الداخليةِ والخارجيةِ الفسيحة؛ كلُّ ذلك يتيحُ المجالَ أمام KCK كي يُنشئَ الأمةَ الديمقراطية، ويوجهَها، ويدافعَ عنها. ولن يتعرضَ هذا الطريقُ مرةً أخرى للانسدادِ الذي عانى منه سابقاً. ونظراً لكونِه يطمحُ إلى الأمةِ الديمقراطية، لا إلى قوميةِ الدولة؛ فإنه منفتحٌ على الحوارِ والتفاوضِ مع قوى الدولةِ القوميةِ بصفتِه مناصراً دائماً للحلِّ وترسيخِ السلام. وفي حالِ فشلِه على هذا الصعيد، فسيتحصنُ بقواه الذاتيةِ في السيرِ قُدُماً على دربِه الأصلية، وسيُواصلُ إنشاءَ الأمةِ الديمقراطية، وتوجيهَها، وحمايتَها بنجاحٍ موفق.

*** مانفيستو الحضارة الديمقراطية (القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية)**

حرب الشعب الثورية ضمان لحماية قيم المجتمع

عندما نقيم مشروع حرب الشعب الثورية، فهذا يعني أن الشعب هو نفسه من يحقق هذا المشروع، وأن يتواجد في جميع أشكال الحروب، ويلعب دوره في الحماية ويحمي نفسه، ومن خلال الكومينات والمجالس يهدف إلى تثبيت مفهوم هذا المشروع، وكيفية تطويره ضمن تنظيم الكومين وتنظيم نفسه. وهذا ذو أهمية كبيرة، ووجدنا هذا في المثال الحي والواقعي في يومنا الحالي ألا وهو في روج آفا.

زلال جكر

لكل داء دواء ولكل هدف غاية كذلك الأمر بالنسبة للحرب الشعب الثورية. الشعب المنظم والطموح ثائر يعمل على التخلص من نظام العبودية ليقف على أقدامه ضمن مشروع يحميه ويصون مبادئه الاجتماعية وفق آلية عمل ناجحة، لذلك سأقوم بتسليط الضوء في مقالي هذا على الدور الريادي والهام للكومينات والمجالس المنظمة ضمن مشروع حرب الشعب الثورية.

عندما نسعى لتعريف وتقييم الكومين نستطيع القول بأنه

لُبّ مشروع الكونفدرالية الديمقراطية الذي يراه القائد (آبو) من عوامل نظام الامة الديمقراطية الذي يشير إليه ويطرحه ليكون نظاماً مخلصاً للشعوب من النظام الرأسمالي.

*** ما هو الكومين:**

نظام الكومين هو الخلية الأصغر والأساسية في المجتمع. وينظم نفسه على أساس تنظيم المجتمع ضمن كافة المجالات الحياتية. ويفتح المجال أمام شرائح مجتمعه، ليكون لهم الدور في التنمية والتطوير، وحتى اتخاذ القرارات الخاصة بهم دون الانتظار إلى السلطة الحاكمة. بل ليس هناك حاكم ومحكوم ضمن الكومين، فكل فرد فيه يعمل ويطور ذاته، ويفعل ذلك من أجل الجميع، والجميع يعمل ويطور نفسه من أجل فرد الكومين. أي يشبه الأنظمة القديمة للمجتمعات، بحيث كان له مكانة مؤثرة في تطوير ما نحن عليه في وقتنا الحالي. أي في المجتمع الطبيعي الذي لعب دوراً ريادياً، وترك أثره ليومنا الحالي كما ذكرت سابقاً، ففي تعريفه الأساسي في المضمون: «إدارة الشعب نفسه بنفسه» وإدارة شؤونه من كافة الجوانب، وحماية وخدمة نفسه.

وعندما ننظر إلى نظام المجتمع الطبيعي في ذلك الوقت، هو بالأساس نظام الكومين في المجتمع في وقتنا الحالي. ومن أهم مبادئه التماسك والتعاون بين أفراده، لذلك عندما كان هناك (فرداً ما/ شخصاً ما) من الكومين يحتاج لأمر ما يخصه يلجأ للكومين، فالجميع يعمل مع بعضه البعض، من أجل إدارة وتسيير الأمور المتمثلة بروح التكاتف الجماعي. أي بمعنى ليس هناك معنى للروح الفردية، فالروح الجماعية جذورها ممتدة ومتماسكة.

في المجتمع الطبيعي الذي أتطرق له لتوضيح معنى الكومين في جانب أخذ القرارات، كان واجب من الجميع التجمع ليتخذوا قراراً مشتركاً، إن كان يخص القرار قراراً للسلام أو للحرب في المجتمع، وهذا الأمر كان طاغياً على المرحلة تلك.

*** أعمدة الكومين تعتمد على الذهن والجهد:**

لكل نظام أعمدة يستند عليها ليقف على قدميه ويمد تأثيره على المحيط من خلالها، وأعمدة الكومين الأساسية هي لجانه. والكومين يستند في تسيير أعماله على اللجان التي تبذل الجهد الذهني قبل الجسدي، ومن هذه اللجان: «الخدمية، الحماية، الاقتصاد، المرأة، الصحة، الصلح» وغيرها من اللجان، بحسب متطلبات الكومين ليأخذ كل شخص مكانه في الكومين بالتساوي وبحسب قدرته لتطوير ذاته ومحيطه وأن يكون له دوراً فعالاً، وبهذه الطريقة يتشكل مجلس الكومين.

ووفقاً لذلك يمكنهم الاجتماع شهرياً مرة واحدة أو بحسب ما يتطلب الأمر من تقييم الأعمال التي يقومون بها، ووضع خطة عمل جديدة. بالإضافة إلى إتخاذ الإجراءات اللازمة والقرارات التي تلبي احتياجات الأفراد ضمن الكومين، لأنه ضمن هذا التنظيم المجتمعي يستطيع أي شخص ضمن فئات المجتمع (الطفل/ة ذو ٧ سنوات حتى المسن/ة ٧٠ عاماً) المشاركة في عمل الكومين بحيث يتم التواجد من كافة الشرائح المحصنة بالعلم من (أطباء، محامين، مهندسين، معلمين، وتجار) وغيرهم من المجالات الموجودة أن يلعبوا دورهم في تنظيم بعضهم البعض. والكل له رأي يفيد ويستفيد بمعنى أنه لا يستثنى أحد. ولذلك نعتبر الكومين بأنه نظام ديمقراطي وكل شخص يمثل نفسه فيه.

ومن خلال أخذ كل الأشخاص لمكانهم في لجان الكومين، يكون باستطاعتهم تسيير أعمال الكومين في منطقتهم، لذا الكومين يلعب دوراً هاماً في بناء المجتمع، باعتباره الخلية الأساسية في المجتمع دون تحديد هوية المجتمع. لأن لكل الأشخاص دون استثناء أهميتهم في بناء وتأسيس وتطوير وتنظيم مجتمعهم وتلبية كافة احتياجاته من الجانب الإداري.

هناك بعض الأمور والأعمال التي قد تتجاوز قدرات الكومين، فيتم اللجوء إلى المجلس الأعلى منها، المتمثل بمجلس الناحية أو القرية، فبما أننا نقول إنه نظامنا هو

نظام "كونفدرالي، بحيث يأخذ من الخلية الأصغر أساساً لنجاحه. ويشرح القائد هذا النظام من خلال تشبيهه بمسبحة الصلاة، تتكون من الحبات التي تمر من خلالها سلك أو خيط بشكل دائرة وفي آخره يوضع الرأس، بهذه الطريقة يتماسك مع بعضه وفي حال قُطِعَ الخيط تتساقط كل حباته ويبقى الرأس لوحده، لذلك نستند على الخلية الأصغر في نظامنا. كما يمكن توضحيها عبر نظام الأهرامات، أي الهرم المقلوب أيضاً، كذلك الخلية الأصغر تستند إلى الخلية الأكبر أو الأوسع منها، كما وأنه نظام لا يقبل القيود والتضييق وإتخاذ القرارات من الأعلى بل على العكس من ذلك.

وفي كل مجلس كومين رئاسة مشتركة ولكل لجنة ممثل عنها وهؤلاء يصبحون أعضاء المجلس العام أي مجلس الناحية او القرية، وبهذا الشكل يقومون بتلبية الاحتياجات وفقاً للمبادئ التي تناسب المجتمع بالتساوي.

ولكن إن لم يتمكن أعضاء الكومين من حل أو أخذ أي قرار بحق بعض الأمور وفقاً للإمكانيات التي يتمتعون بها، فيتم تحويلها إلى المجلس العام، فأعضاء المجلس يقومون بدراسة المقترحات المرسلة من الكومينات، ويصدرون بحقها القرارات بما أن عمل المجلس يكون على نطاق أوسع، ويمكنه معرفة قدرات الشعب الذي يحيطه من كافة الجوانب، وفي حال المقترحات تساعد على تطوير المجتمع، وفتح المجال لرفع مستوى الشعب معنوياً قبل أن يكون مادياً، فتمد يد المساعدة دون قتل قدرات المجتمع للتقدم على العكس من ذلك، فإدارة المجلس تقدم طرق التطوير وخاصةً من الجانب التدريبي (الفكري، العملي، الإقتصادي، السياسي) وغيرها من الجوانب، كما أن المجلس يدعم نفسه بأكثر الفئات عطاء وقدرة على البناء، بحيث يكونون أعمدة الأساس في التطور، ألا وهما المرأة والشبيبة لأنهما الأكثر نشاطاً وفعالية لتأثيرهما على المجتمع، لأجل تطوير عمل المجلس.

فمن خلال تجربة الكومينات والمجالس تمكنت النساء من المساهمة في توعية المجتمع وتخليصه من القيود التي زرعها نظام الرأسمالية فيه، وبدأت خطواتها من تأسيسها لمجلس التدريب وقيامها بتوعية النساء في كل مكان، وساهمت في القيام بحل قضاياهن، وحتى من جانب تنمية قدراتهن. وخلال هذه السنوات فتحت العديد من المشاريع الاقتصادية الكومينالية ضمن الكومينات والمجالس: منها مشاريع زراعية، تجارية وغذائية، بالإضافة إلى تأسيس أكاديميات فكرية أيديولوجيا لتوسع فيها نطاق تفكير المرأة كي ترى دورها الريادي داخل المنزل وحتى خارجه، وبأن مكان المرأة ليس فقط في المنزل بل في كل مجالات الحياة. لأن المرأة لعبت دوراً محورياً في نهضة المجتمعات القديمة والحديثة، وأثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الإيجابي في تلك المجتمعات، فحضورها اللافت في مختلف جوانب الحياة وإصرارها على الوقوف على قدميها إلى جانب الرجل ومساندتها له، دليل على كونها عنصراً أساسياً في مشروع التغيير في المجتمع، بكونها تتميز بقدرتها الطبيعية النابعة من داخلها للعطاء والتجدد. فهي في كل مكان تستطيع فرض رونق قدراتها على المحيط، لإيصال المجتمع إلى مفتاح الحماية الذاتية، أن كان ذلك في حقبة المجتمع الطبيعي، أو كان في حقبة ما بعد المجتمع الطبيعي التي لم تقتل محاولاتها للتخلص من النظام السلطوي الرأسمالي، والوصول إلى نظام المساواة والعدالة الذي سيوصلها اليه إذا ما حاول النظام السلطوي إلى كسره، وتغييره نحو القيمة الوجودية لها.

فيما لم يكتفي نظام المجالس بهذا القدر بل جعل من شبيبة المجتمع أساس نجاح المشروع، لأن الشبيبة لها القدرة على الوقوف أمام كل الأنظمة حتى الرأسمالية، فلجنة الشبيبة التي كانت سابقاً، عملها فقط تنظيم الشبيبة لفعالية ما، أما الآن تحولت إلى شرارة من القوة والحماس، تتحكم بقدراتها وتفتح أمامها كافة المجالات (من التنظيمية إلى الفكرية، ومن الفكرية إلى التوعوية، ومن التوعوية إلى العلمية، ومن كل ذلك إلى روح المقاومة). والتي تهدف إلى تنمية الشبيبة من كافة الجوانب التي تسعى الرأسمالية على كبح وتحطيم إرادتهم، لكل شاب/ة طاقة تستطيع امداد مجتمعها

بالمعنويات والمقاومة والاستمرارية في إثبات وجودهم.
علاوةً على ذلك أيضاً، أن من ضمن آلية عمل المجلس أن لا يكون القرار فيه فردي بل جماعي، لأنه يجب على المجلس أن لا يقطع ذهنية تفكيره من ذهنية الكومين، الذي يتغذى على روح العمل الجماعي والمشترك في كل مهامه وخطواته، كما يسعون إلى تطويره بين كل أفراد المجتمع، ومع العلم بأن المجالس والكومينات تواجه بعض المصاعب التي تبطء عملهم ولكنها لا تتوقف عن العمل وتستكمل ما تقوم به لأن هدفهم هو تسيير الأمور وليس إعاقتها وبما أن المجتمع يحاول بكل إمكانياته المشاركة فيهما ولعب دوره الفعال ضمنهما، فهذا يظهر مدى تعزيز الشعب نفسه فكرياً، للتوجه نحو تنظيم نفسه وأن لا يدخل في حالة الفوضى، التي تعمل على تفكيك المجتمعات. كمثال على ذلك: ما حصل بعد حقبة المجتمع الطبيعي فبعد كسر النظام المتساوي والمتوازن في المجتمع، أدى بالمجتمعات للتوجه نحو الحروب والصراعات للحفاظ على وجوده، ولكن حرب الشعب الثورية من خلال الكومينات والمجالس، يؤكد أهمية الحماية للحفاظ على وجوده، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتخطي حالة الفوضى التي حصلت وشتت المجتمعات.

*** جذور حرب الشعب الثورية «الكومين»:**

بقدر ما ذكرته بأن للكومين دوراً هاماً في المجتمع، بالطبع له ذات الأهمية للعب دوره في حرب الشعب الثورية. فبقدر ما يكون الكومين له روحه الاجتماعية وتمسكه بجذوره المتينة، بهذا القدر يكون حرب الشعب الثورية لها تأثيرها الهام جداً. كالتثبيت السابق الذي أشرت إليه ضمن شرحي، عن الترابط والتوافق بين نظام المجتمع الطبيعي ونظام الكومينات، الذي فقط مارس حقه المشروع، بحيث يستطيع كل شخص أن يكون له مكانة لحماية نفسه والأنظمة الشعبية تقوم على هذه الأمور. ففي المجتمع الطبيعي تقدم التفكير والذهن البشري في الكثير من الأنظمة كنظام الطب، الزراعة، الاقتصاد... إلخ. والمرأة كانت تصنع روح التكاتف والتجمع الموحد بين الجميع، لهذا فخطوات التقدم البشري وضعت جذورها على الأرض لتتمدد وتتماسك بكل قوتها ليومنا هذا.
فوضع الكومين وحرب الشعب الثورية يظهر أهمية التكاتف الحساس للمجتمع، لأنه مكان التلاحم بينهم جميعاً، ولا يفرض أي جوانب تساعد على تفكيك هذا التلاحم.
ولحرب الشعب الثورية أهمية بقدر أهمية إدراك الشعب لوجوده ومصيره، لأنه بحسب إمكانيات تطوير الشعب نفسه ذهنياً وعلمياً ومعرفياً يمكنه أن يوصل حرب الشعب الثورية إلى مبتغاه المطلوب لأي مجتمع.

لماذا يجب تطبيق مشروع حرب الشعب الثوري:

ما هي الحرب الشعب الثورية؟ ما الذي تجلبها معها؟ وما النتائج التي ستحدث مع تطبيقها؟ فعندما نهدف إلى تعريف او تقييم حرب الشعب الثورية من المؤكد تقييمها بمنطق الحرب والحماية الذاتية اللذان ينفصلان عن بعضهم البعض بالمعنى وسنشرح ذلك.
مصطلح الحماية الذاتية يأتي من صلب الجوهر الحي داخل كل كائن حي موجود على الأرض، إن كان حيوان أو نبات، وهذا يدعونا للعودة إلى المجتمع الطبيعي قليلاً. فنظام الحماية الذاتية يدل على أنه لكل فعل ردة فعله الدفاعي، فمثلاً: عند الحيوانات منها، القنفذ الذي يحمي نفسه بتغطية نفسه بأشواكه عندما يتم مهاجمته، أما النباتات فمثلاً الوردة: تحمي نفسها من خلال أشواكها، وهناك الكثير من الأمثلة، وأيضاً للإنسان له آلية الحماية في المجتمع الطبيعي وهي اجتماعيته، وبهذا استطاع الوقوف أمام العواصف والكوارث الطبيعية والحيوانات المفترسة، وحتى من الإنسان نفسه للحفاظ على وجوده في الحياة. حتى وأنهم لم يفكروا بالحروب الكبرى والصراعات ضد بعضهم، على العكس كانوا يعملون على حماية أنفسهم عبر الأزمان، قبل الدخول إلى حقبة الغزوات والهجمات والاحتلالات وانتهاك حقوق المجتمعات.

ردة فعل الإنسان لحماية نفسه أو الدفاع الذاتي لدى الجميع نسبتها قوية، فمجرد أي هجمة يظهر الرد بحركة لا إرادية لا شعورية، وهذا ما يسمى بالحماية، وهذا النوع كان قائماً في ذهنية المرأة والمجتمع، بهدف حماية المجتمع من الإنكار والإمحاء حتى انتهاء حقبة المجتمع الطبيعي، فبتلك الحقبة لم يكن يلجؤون للحرب لتوسيع رقعة الأرض التي تقع تحت سيطرتهم فهي ملك الكل وبالتساوي والتوازي. لذا هنا يكمن معنى الفرق بين الحرب والحماية الذاتية، لأن الحرب في نظام الحماية الذاتية ما هي إلا لحماية الوجود، وليس للمصالح الشخصية التي كانت في مقدمة حقبة ما بعد المجتمع الطبيعي، وتحولت الحرب لأهداف أخرى منها: عسكرية وإعلامية واقتصادية، وغيرها من أنواع الحروب إلى جبهات قتالية مليئة بالأسلحة التي تمحي وجود البشرية وأي كائن حي بدلاً من حماية وجوده.

وبدأت هذه الحقبة ما بين (٢٠٠) عام و (٥٠٠) عام الأخيرة، بعد دخول البشرية إلى نظام السلطة والإمبراطوريات المتمثل بنظام الدولة، وبالرغم من تشكيلها في المجتمعات لكيفية حماية النفس في نظامه، نظام الحرب الشعب الثورية. ولكن ليس بالشكل المطلوب كالمجتمع الطبيعي، الذي كان قوياً كثيراً، بحيث أن النظام السلطوي الرأسمالي لم يكن مسيطراً حينها، بل كان ضعيفا لأنه حدث اختلاف عندما كان سابقاً وتراجع تدريجياً. مع العلم أن الزعيم الصيني ماو تسي تونغ مؤسس وداعم إستراتيجية حرب الشعب طويلة الأمد، ودعمه الشعبي لإنشاء مجموعات مسلحة بنظرية ثورية أغلبها شيوعية، إلى أن تطورت وأصبحت إستراتيجية خاصة بالشيوعيين في العالم. كما ومحاولة فرنسا تشكيل نظام جماعي مساواتي بنظرية ثورية إشتراكية بحيث قامت بها أكثر الفئات المظلومة. ولكن لم تتقدم هذه المفاهيم بالشكل المطلوب ليكون في خدمة الشعب وتحقيق مطالبه، حتى أنها انحرفت عن مسارها ولم تحقق أهدافها الثورية.

لذلك عندما نقيم مشروع حرب الشعب الثورية، فهذا يعني أن الشعب هو نفسه من يحقق هذا المشروع، وأن يتواجد في جميع أشكال الحروب، ويلعب دوره في الحماية ويحمي نفسه، ومن خلال الكومينات والمجالس يهدف إلى تثبيت مفهوم هذا المشروع، وكيفية تطويره ضمن تنظيم الكومين وتنظيم نفسه. وهذا ذو أهمية كبيرة، ووجدنا هذا في المثال الحي والواقعي في يومنا الحالي ألا وهو في روج آفا.

ففي بداية عام (٢٠١١) عندما بدأت الثورة في روج أفا، كان هناك أساس فمفهوم الحرب لدى الشعب كانت موجودة، ويعملون وفقاً لآلية الكومينات والمجالس، ولديهم الحماس والشغف للعمل. وهذا كله كان بفضل قدرات القائد عبد الله أوجلان الذي عمل بشكل دؤوب، خلال أعوام متواصلة في سوريا، التي بقي فيها كثيراً للوصول إلى هذه الذهنية، وتحضير الشعب لمثل هذا اليوم لكي يستطيع أن يخوض حرب الشعب الثورية. وأن يكون له دوره في نظامه التنظيمي سابقاً، أي أنه كانت الآلية التنظيمية للكومين موجودة، ولكن اسم الكومين لم يكون موجوداً. فكانوا يعملون ضمن المجالس (كمجلس غربي كردستان) الذي تشكل في أوائل عام (٢٠١١)، ومع الأيام وصلنا لتشكيل (اتحاد ستار) الذي استطاع الوصول إلى مستوى (مؤتمر ستار) في وقتنا الحالي، بالإضافة إلى تشكيل (حزب الاتحاد الديمقراطي) عام (٢٠٠٣)، وهذا على أساس تطويرهم لمهامهم. ناهيك عن تطور نشاط الشبيبة الذي تقدم بشكل بارز في الوسط، وغيرها من التطورات التي حصلت ومازالت تحصل.

في الأساس الهدف كان تقوية العمل الاجتماعي، وثورة روج آفا أصبحت الفرصة الثمينة التي بين أيدينا، عندما جاءت موجة الثورات أو موجة ربيع الشعوب في شهر تشرين الثاني من العام (٢٠١١). بدأنا في ذلك الوقت بحملة تشكيل الكومينات، وفقاً لنظام الأمة الديمقراطية الذي من اسمه يوضح معنى التنظيم والعمل الديمقراطي الذي يتلقى هجمات لكسر هذا المفهوم، ومع دخولنا لعام (٢٠١٢) كانت الكومينات تأخذ مكانها المطلوب في العمل، وطورت الكثير من الجوانب في حياة المجتمع. وخاصةً أنه

كانت هناك الكثير من الهجمات على هذه الثورة وهذا المشروع، فالكومين كان مكان التجمع والتدريب والمعرفة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية والخدمية في ظل كافة العوائق، والحماس الملحوظ الذي كان يشاهد بين المجتمع، وتغلب على كافة الاحتمالات التي قد تضعف أو تهز إرادة الشعب، للوصول إلى تنظيمه ومشروعه المتماسك، فقوة المجتمع هي التي جعلت من الخيال واقعاً لتحقيق هذا المشروع.

وهناك الكثير من المواجهات التي أثبتت عمل الشعب وتمسكه، ففي عام (٢٠١٢) انتشرت في كافة مناطق الجزيرة، كوباني، عفرين، وحلب وأصبح كل شيئ ظاهراً للعيان، وأخذوا على عاتقهم العمل وتحملوا كافة النتائج، وجعلوا من نظام الكومينات والمجالس التي شكلوها أساساً ظاهراً لإرادتهم القوية من الأعماق، من خلال تشكيلهم قوات الحماية باسم (YXK)، عبر لجنة الحماية الموجودة داخل الكومينات. لأنه وفق أسس الحماية التي تنص في حال حدوث أي هجمة أو حدث يهدد أمن وأمان المنطقة، يحق للجميع وبشكل وحدات وتجمعات القيام بواجب الحماية للحد من أي خطر يواجه مصيرهم، والجميع يتطوع حينها كي يكون له دور الحماية، إن كانوا شباباً أو شابات، نساءً أو رجالاً، فحماسهم كان يجعل الأمور سهلة امامهم، وكل هذا لإنهم كانوا منظمين. وفيما بعد تشكلت وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة، والذي أدى إلى تمركز الآلاف من الأشخاص ضمن هذه القوات، لكن المهم هنا ايضاً، هو كيف يمكن أن نطور ونغير في هذا النظام للأفضل.

ولذلك وسعت المجالس رقعة عملها من جانب الحماية، وما أقصده هنا هو لجنة الحماية، التي تستمر وتتطور استناداً لدور الفئة الشابة من الدرجة الأولى. فكما ذكرت سابقاً: بأن لجنة الحماية في الكومينات أدت إلى تشكيل وحدات الحماية والمجلس، وإنشاء روح المسؤولية لحماية الوطن، وذلك عبر قوات حماية المجتمع التي تتمثل بتسميتها (الجوهرية)، وتشتهر بين الشعب بهذه التسمية، نسبة إلى أن الكل يتطوع لحماية نفسه ومحيطه، وللحفاظ على جوهرهم الأخلاقي والإنساني، عبر تكاتفهم سوياً. بحيث يكون لهذه القوات الدور الكبير ضمن حرب الشعب الثورية، لأنها تفتح المجال أمام المجتمع للعمل على نفسه. ومن الجانب العسكري حمايته لنفسه، وحماية جوهره الأخلاقي المجتمعي. وأهم ما تقوم به هو جعل كل منزل مركزاً توعوياً لحماية حيه أو ناحيته أو قريته أو مدينته، ومن ثم هذا يؤدي إلى حمايتهم للوطن تلقائياً، لأنه كل الأفراد ينخرطون ضمن صفوف هذه القوات، وذلك على مبدأ المساندة الجماعية. وهذا الجانب من الحماية يطور المجتمع من الناحية الذهنية، وناحية المعرفة بأن يحمل الكل على عاتقه مسؤولية الحماية. وهذه القوات استطاعت التأثير على المجتمع من صغاره حتى كباره، ليرى نفسه ضمن هذه القوات ليتمكن من حماية وجوده على أرض وطنه.

*** ثورة روج أفا أنشئت حرب الشعب الثورية:**

(١٩) تموز عام (٢٠١٢) هي ثورة نشأت على أساس حرب الشعب الثورية بغية إظهار قوة الشعب، الذي كان من المهم أنه كيف سيلعب دوره لمواجهة المصير الذي تخبأه الأيام له، والتهديدات التي تحصل والموازين التي قد تنقلب رأس على عقب من خلالها، لأن الثقة التي يتحلى بها الشعب كانت قوية وكافية لإثبات نفسها للأيام وللمستقبل الآتي.

وبالفعل واجهنا ذلك في حلب بدايةً لتكون المحطة الأولى، التي من خلالها استطاع الأهالي تشكيل الكومينات، وتنظيم أنفسهم وفق مبادئ حرب الشعب الثورية، في ظل الحصار المفروض والهجمات المتواصلة من قبل المرتزقة، فالجميع خرج للتكاتف والمساندة. فالذي كان يخرج للجبهات ليحمل السلاح، ومنهم ما كان يسارع للقيام بطهو الطعام وإرسالها للجبهات ومنازل الأهالي، التي انقطعت عنهم كل الإمكانيات. ومنهم من يقوم بتعليم الأطفال في الأقبية، لعدم انقطاعهم عن الدراسة في تلك الظروف، فهذا الدور

الريادي لما كان سيحصل لولا الروح الجماعية، التي تشكلت من خلال مبادئ حرب الشعب الثورية، فتلك الظروف كانت كافية لبناء أنفسهم ضمن كل هذه المصاعب.

ففي حربنا ضد داعش والمرتزقة مثل، (عفرين) التي تطورت بشكل ملحوظ وسريع في تلك الفترات، وكانت أمام أنظار أطماع المرتزقة، ولكننا أيضاً كنا نعاني من أخطاءً تنظيمية، وتغلبت علينا في (مقاومة العصر). لو كنا قد نظمنا أنفسنا بالشكل المطلوب، وتخطينا النواقص التي واجهتنا، كنا قد قاومنا ليس (٥٨) يوماً فقط، فحسب وجهة نظري كنا نستطيع المقاومة حتى عاماً كاملاً، حسب الإمكانيات التي كانت تمتلكها مدينة عفرين في ذلك الوقت، وبشعبها الذي أثبت جدارته في (٥٨) يوم.

وبهذا الصدد هناك مقولة (للقائد أبو) يقول فيها: (بحجم تنظيمك للشعب فهو لك، وبحجم تنظيمك للمكان الذي أنت فيه هو مكانك). فنحن لم نتخذ حينها من هذه المقولة أساساً لنا، ولو كنا قد أخذناها بجدية أكثر، لم نكن لندخل بتلك الأخطاء، ولكن (لكل داءً دواءً) ونحن وصلنا إلى لنتيجة مفادها: (أن حرب الشعب الثورية هي الدواء المعالج لهذه الأخطاء، التي يمكننا الآن مد جذورها في كافة المناطق).

ضمن تنظيم حرب الشعب الثورية، لا يجوز أن يتكئ شخص على الآخر، وأن يحاسب أحداً على شيء وهو مكتوف الأيدي، كما أنه ليست هناك طبقات ضمن المجتمع، بل الكل سواسية، ولا يجوز أن يؤجل العمل والتطور في المجتمع لوقت آخر. فبعضهم يقول بأنه عند حدوث شيئ ما حينها ننظم أنفسنا وفق حرب الشعب الثورية. على العكس، ففي كل ثانية ودقيقة نعيش فيها يجب أن نكون حاضرين وجاهزين وفق تنظيم حرب الشعب الثورية، وألا يخدع أحد نفسه، بأنه في الحرب توجد فقط الجيوش أو القوات العسكرية للحماية، بل الشعب هو الذي سيكون القوة الحقيقية للحماية وصد كافة الهجمات بجميع أشكالها. وللجميع دوره الهام في حرب الشعب الثورية، الذي من الواجب علينا في كل يوم أن نطور أنفسنا، فمن يستطيع حمل السلاح ليدرب أبناء حيه أو قريته، ومن يستطيع جمع المعلومات يمكنه تكوين مصادر خاصة به، وهناك من يستطيع تأمين الاحتياجات اليومية وإيصال المواد اللوجستية والذخائر، أما الشبيبة يمكنهم تنشيط دور الشبّان والشابّات، لأنهم المحرك الرئيسي للمجتمع، كما تستطيع الأمهات إعطاء الإرادة والقوة للتمسك بمبادئ الحياة، كي يكون المجتمع قادراً للوقوف على قدميه، وألا ينتظر أي قوة لحمايته بل أن يكون جديرا بمبادرته لحماية نفسه والأخرون وذلك يكمن عبر تطوير عمله ونفسه أيضاً. وبهذه الحالة يتم توزيع المهام والأعمال على كافة فئات المجتمع من شباب وشابات، شيوخ ونساء، والأهم من ذلك أن نتجنب التحرك الفردي، فكل عمل يجب أن يكون منظماً في حرب الشعب الثورية قبل حدوث المواجهات والتصعيدات، كي يكون الشعب حينها على أهبة الاستعداد في أي وقت كان. ويكون قادراً على الوقوف أمام كل العوائق التي ستواجههم، وألا يتركوا المجال للعدو وفرض حاكميته على المنطقة، بل العكس يجب أن يواجهون العدو بكل إمكانياتهم، لتجنب الإبادة والإمحاء، لأنه لا حل لدينا سوى المقاومة وتنظيم أنفسنا ضمن هذا النطاق لأجل حماية وجودنا واستمراريتنا.

بهذا الشكل أن استطعنا القيام بكل ذلك، فسيكون بالتأكيد الكومين والمجلس هو الذي يمثل إرادة الشعب بكل ما للكلمة من معنى، ليستطيع حينها الكومين أو المجلس من تنفيذ مهامه، وإحياء الذهنية الديمقراطية البعيدة، التي ترفض وبشكل قاطع قتل قدرات المجتمع، بل تعمل على تطوير بيئته المحيطة، وتهدف إلى تعريف الشعب على أهمية عمله وتطويره وتنظيمه لنفسه، ليستطيع الاعتماد على طاقاته وقدراته، واكتشاف مستوى تقدمه الفكري والتحليلي للمرحلة التي يمر فيها كي يكون على أتم الاستعداد والتأهب لصد أي خطر. فالهدوء الذي يعيش فيه المجتمع من الحين للأخر لا يفيده، فما بعد الهدوء عاصفة، ولكل عاصفة وسيلة تعمل على كبحها، وحرب الشعب الثورية

هو الوسيلة التي ستكبح كل العواصف التي ستعيق تطور المجتمع. لتكن لدينا ثورة (١٩) تموز تجربة نظرية وعملية ملحوظة، مثل ما جرى في حلب وعفرين والمناطق الأخرى.

*** الشعب يحتاج لحرب الشعب الثورية:**

في هذا الإطار على الشعب ان يكون مستعداً لأن حاجتنا كبيرة لثورة، كثورة شعب فيتنام والصين، التي كانتا مصدر لوضع إستراتيجية حرب الشعب طويلة الأمد، وبها انتصروا على حكم الاضطهادين. وخاصةً أننا في القرن (٢١)، قرن حرية الشعوب أمام الأنظمة السلطوية والرأسمالية وأن نجابه العدو بطريقة الحماية الذاتية والجوهرية، اللذان يكملان حرب الشعب الثورية. وبالأخص أنها الكفيلة بإحباط أي هجمة ضد الشعوب، فيجب علينا تعزيز روح التكاتف والتشبث بالأرض ومنطق الحماية الذاتية. وذلك يكون باعتمادنا على أفكار القائد عبد الله أوجلان فعند مواجهة الشعوب المخاطر الوجودية الجدية، فلا سبيل لها إلا أن تخوض نموذج حرب الشعب الثورية.

وبهذا الصدد يقول القائد أبو: (إذا العالم كله كان لي فلن أهاجم احداً، ولكن إذا العالم هاجمتا سأقاوم حتى النهاية). وهذا هو منطقنا الأساسي الذي يجب التمسك به، وبهذه الذهنية ينبغي علينا العمل إلى جانب قواتنا. لأننا في مرحلة تقييم مكاننا في حرب العالمية الثالثة، الذين ينظمون أنفسهم وفقاً لها، وخاصةً نرى معظم جيوش العالم بدأت تتجه نحو تعليم وتطبيق تكتيك حرب الشوارع وحرب العصابات، ومن المهم جداً بالنسبة لنا معرفة العدو الداخلي قبل الخارجي في هذه المرحلة، لأنه روح حرب الشعب الثورية تبدأ من تعزيزنا عوامل المناعة في المجتمع، وتثبيت البعد المجتمعي للمقاومة والحماية. ويجب علينا حماية ذهنية المجتمع، لأن الحماية لا تقتصر على الجوانب العسكرية فقط، بل من المهم جداً أن تتحول إلى ثقافة مجتمعية، وتتخذ الوسائل الكافية للحماية والمقاومة وهي رد فعل المجتمع. فتجربة كوباني وحلب تبين لنا الإجراءات التي يجب الاعتماد عليها لتطوير النفس ضمن مشروع الأمة الديمقراطية، وأن نأخذها كالمنطق الأساس للمقاومة والجاهزية كاملة المنبع من إرادة وقرار المجتمع الذاتي بحق المقاومة، ومجابهة المصير الذي يهدد المجتمع.

من هنا نصل لرؤية واضحة: بأنه النموذج والمشروع الذي سيؤدي بالمجتمع إلى بر الأمان، بتنظيم أنفسهم بمسؤولية أكبر ضمن الكومينات والمجالس. وأن يخضعوا لدورات تدريبية بحسب مبادئ حرب الشعب الثورية، بهذا سيكون مشروعنا مثالي ونموذجاً بارزاً لتطوير وحماية المجتمع من جميع أشكال المخاطر، لذلك من المهم أن يصل شعبنا إلى هذا القرار الذي يعزز وجوده.

ومن خلال مقالتي هذه حاولت الوصول إلى ما هو دور الكومين والمجلس ضمن حرب الشعب الثورية، الذي لا يترك المجال لانفصالهم عن بعضهم لأنهما كالروح والجسد، أي بمعنى أن الروح لا تستطيع تنفيذ شيء دون الجسد، والجسد ليس له أي أهمية دون الروح. أي أنه لا يمكننا فصل الكومين والمجلس عن حرب الشعب الثورية، فهما من سيقومان بحرب الشعب الثورية لتحقيقها وحماية المجتمع، لأنه بالتنظيم الناجح تصل إلى الشعب الناجح، والساعي نحو تحقيق الديمقراطية دون انتظار حاكم يحكمه، بل على العكس هو ما يدير شؤونه بنفسه، وذلك يعود بنا إلى نفس النقطة، التي تفيد بأن الكومين والمجلس هما العاملان الأساسيان، اللذان يمكن التصريح بأنهما نواة حرب الشعب الثورية، كنواة الكرة الأرضية التي لا يمكن للأرض دونها. وبإيصال هذه الفكرة نكون قد أشرنا إلى كيفية تحقيق حرب الشعب الثورية.

حرب الشعب الثورية وديبلوماسيتها

المجتمع الكردي بقي متماسكاً ومتمسكاً بقيمه إلى درجة ما، ولهذا بقي صامداً حتى الآن إلى درجة ما، ولكن محاولات تدمير المجتمع وإفساد العلاقات القائمة في المجتمع الكردي لازالت قائمة. وحرب الشعب الثورية بأحد معانيها تعني التصدي لتلك الإعتداءات وإفشالها، وسد المنافذ التي يستغلها الأعداء للنفوذ إلى داخل المجتمع لإفساده.

صالح مسلم

الحرب: الحرب تعني استخدام العنف كوسيلة لتحصيل ما لا يمكن الحصول عليه بالحوار والمحاكمة الموضوعية. وظاهرة استخدام العنف نابع من الذهنية الذكورية، من خلال هيمنة الرجل على المرأة خلال مراحل نشوء وتطور المجتمع البشري. ومع تحول هذه الهيمنة إلى احتكار للسلطة، نشأت بؤر مختلفة لاحتكارات السلطة لتتناحر فيما بينها على السلطة والثروة، وهكذا ظهر مفهوم الحرب بين طرفين متنازعين على تقاسم احتكارات السلطة والثروة.

مع توسع المجتمعات البشرية من القرى البدائية إلى شبه المدن ثم المدن، تطورت احتكارات السلطة والثروة أيضاً لتبدأ مرحلة الحروب بين المدن. الأمر الذي يجب ملاحظته هنا هو أن احتكارات السلطة والثروة لجأت إلى الحرب، وقامت بتوفير أدواتها وتطوير وسائلها وفنونها بهدف التحكم بالمجتمع، وتسخيره في خدمة أهدافها وأطماعها وحماية احتكاراتها.

فالصراع بين احتكارات السلطة والثروة، أخذت شكل الحرب الذي يعني النزاع المسلح بين المجموعات التي تم تجنيدها من جانب احتكار السلطة في المدينة التي سميت بـ (دول المدن) التي ظهرت مع الحضارة السومرية، أما أدواتها فقد كانت تتناسب مع العصر، من أدوات حادة تستخدم في المواجهة المباشرة بين جيشين يدافع كل منهما عن سلطة مدينته. ثم توسعت دول المدن إلى دول أكبر، مما يعني تطور الجيوش وتطور عتادها أيضاً، وانتشار الصراع والحروب، في سبيل تحقيق مزيد من الثروة والنفوذ ليصل إلى إمبراطوريات شاسعة. بالإضافة إلى تطوير وسائل الحرب وأساليبها، مثل: بث الجواسيس والعملاء بهدف تقويض العدو من الداخل. أي أن مجال الحروب لم تعد مقتصرة على الصراع المسلح، بل أصبح للحرب مجالات تسمى بالحرب الناعمة.

ومع تطور العلوم والتكنولوجيا تطورت وسائل الحروب أيضاً، مثل: البارود والمدافع، ثم أسلحة الدمار الشامل، مثل: الغازات السامة والأسلحة الكيميائية. بعد أن كانت تلتقي لتتقاتل خارج المدن، أصبحت المدن هدفاً، وخاصة بعد تطوير الأسلحة الجوية والصواريخ. مما دفع القوى المتصارعة إلى وضع (قوانين الحروب)، التي تمنع استهداف المدنيين والمناطق السكنية، وتحظر استخدام أسلحة الدمار الشامل، وخصصت محاكم دولية لهذه الغاية، ولكن تلك المحاكم تنظر في شكاوى الدول دون الأفراد أو المجتمعات، أي أنها تقف إلى جانب احتكارات السلطة.

نظراً لأن احتكارات السلطة والثروة تستمد قوتها من مجتمعاتها، فالصراع أيضاً يمتد إلى تلك المجتمعات، وتصبح جزءاً من الحرب، إما باستهدافها بالأسلحة بما فيها أسلحة الدمار الشامل، أو بوسائل أخرى كالحرب الاقتصادية، أو الحرب النفسية، أو وسائل الحرب الخاصة، كالعمالة والتجسس، أو وسائل أخرى، مثل: نشر المخدرات والتفكيك الاجتماعي أخلاقياً.

* حرب الشعب الثورية:

حرب الشعب الثورية تعني حماية المجتمع من براثن الحرب التي تدور بين احتكارات السلطة والثروة، أي إنها حرب مشروعة للدفاع عن النفس، وما دامت الحرب تتنوع من حيث الأدوات والوسائل والأساليب، فيجب أن تكون حرب الشعب الثورية متنوعة وشاملة أيضاً، ليتمكن المجتمع من الدفاع عن وجوده. فما دامت الحرب والتناحر تجري بين إحتكارات السلطة والثروة متمثلة في الدولة القومية، وما دامت قوانين الحرب سنت لتحمي مصالح الدول دون المجتمعات التي تتضرر بالحروب، وتدفع الثمن من دماء أبنائها ولقمة عيشها، فعلى كل مجتمع أن يتخذ تدابيره الذاتية لتجنب ويلات الحرب، وهذا هو منطلق حرب الشعب الثورية التي هي حرب حماية المجتمع. ففي الصراع الدائر بين احتكارات السلطة في الدول القومية، لا يهتم أحد بما يلحق بالمجتمع من ضرر، بل وتتقصد المجتمعات للضغط على السلطة المعادية.

حرب الشعب الثورية تعتمد على المجتمع المنظم، حيث يجب تنظيم الشعب من جميع النواحي بما في ذلك الجانب العسكري المسلح. حيث يجب أن تكون في كومونة وحدة حماية، وتقوم بتدريب كل القادرين على كيفية استخدام السلاح عند الضرورة. وتكون لدى كل وحدة دفاعية مخازنها ومستودعاتها لاستخدامها عند اللزوم. كما يجب إعداد الملاجئ ليحتمي بها المدنيون عندما يصبحوا هدفاً للأسلحة التقليدية، كالقصف الشامل أو أسلحة الدمار الشامل. كذلك توفير وسائل الحماية من تأثير الأسلحة غير التقليدية.

الجانب الآخر في حرب الشعب الثورية هو الجانب الصحي، فما دام المجتمع يتعرض للإعتداء المسلح سيكون هناك ضحايا وجرحى، ولهذا يجب أن تكون هناك وحدة صحية في كل كومونة، تضم العاملين في الإسعافات والمعالجة ولديها ما يكفي للمعالجة والإنقاذ، ويمكن التشارك بين عدة كومونات لتوفير ما يلزم من أطباء وممرضين ومسعفين ومستودعات أدوية، أو حتى مشافي محمية وسهلة الوصول إليها عند الحاجة.

المرافق العامة التي تخدم المجتمعات، هي من الأهداف التي يستهدفها الأعداء، مثل: خزانات المياه والأفران ومصادر الطاقة والمولدات ومستودعات المؤونة، ولهذا يجب حمايتها قدر الإمكان وتوفير البدائل الممكنة. مثل آبار المياه والمولدات المتنقلة ومستودعات لوجستية مخفية. وتأمين السبل السهلة للوصول إليها عند الحاجة.

ففي القرن الماضي أعتمدت الأحزاب الإشتراكية والشيوعية على تنظيم صفوف المجتمعات، بهدف تنظيمها وتوعيتها. ونتيجة لذلك ظهرت مدى جدوى الحرب الشعبية الثورية عندما يتم إستهداف المجتمع، والأمثلة البارزة على ذلك حدثت في دفاع الشعوب السوفيتية، عندما تعرضت بلادهم للغزو الألماني في الحرب العالمية الثانية. فلولا صمود الشعب ومؤازرته للجيش لاستطاع الجيش الألماني احتلال المدن التي بقيت تحت الحصار على مدى شهور. وكذلك فيتنام التي أصبحت مضرب المثل، حيث عاش الشعب في الأنفاق التي حفرها لسنين أمام الغزو الأمريكي، والسبب أن الشعب كان منظماً ومتمسكاً بأرضه وكرامته. وعلى النطاق السوري يمكن وصف صمود شعبنا في شمال وشرق سوريا بالحرب الشعب الثورية، لأن الشعب هنا اعتمد على إمكانياته الذاتية في التصدي للإعتداءات التي حصلت من جانب النظام السوري والإحتلال التركي ومرتزقتهما ولا زالت هذه الحرب جارية.

الأمور المذكورة آنفاً تتعلق بالحرب التي تجري بين قوتين متحاربتين، ولكن من تجربتنا في شمال وشرق سوريا واعتداءات الدولة التركية ومرتزقتها، فهناك أمور أخرى يجب التوقف عليها واتخاذ التدابير اللازمة نحوها، فالحرب التي تجري هنا لديها أهداف مختلفة وجودية بالنسبة لمجتمعنا، ويتم استخدام وسائل الحرب الخاصة أكثر من الوسائل التقليدية، وتهدف إلى تقويض المجتمع من الداخل. مما يتطلب توفير الوسائل والأساليب، التي تتصدى لهذا النوع من الحرب.

فهدف الحرب التي تشنها الدولة التركية ومرتزقتها تهدف إلى تفريغ المناطق من سكانها، لتتمكن من إجراء التغيير الديموغرافي للسكان، ولهذا فإن الحرب لا تعتمد على الجانب العسكري فقط، بل تعتمد على كل أنواع الحرب لإزالة المجتمع القائم وتدميره، مما يتطلب حرب دفاعية شعبية ثورية من كافة النواحي. وتأتي في مقدمة هذه الوسائل: (المقاومة المعنوية) التي تعني الإلتزام بالقيم والمبادئ الإنسانية، كالتمسك بالكرامة الإنسانية والدفاع عنها، والتمسك بوطن الآباء والأجداد. فالتراب الذي نعيش عليه يضم رفاة وعظام آبائنا وأجدادنا وذكرياتهم، وتركها للأعداء يعني خيانة لتلك القيم، ليعبث بها العدو كيفما يشاء. فإن لم تكن حراً على أرضك ستكون أنت وأرضك رهينة للآخرين، أي ستكون أسيراً لديهم، كما يحدث في الأجزاء الأربعة من كردستان حتى الآن.

* هدف الحرب الخاصة هو تفكيك المجتمع:

المجتمع الكردي بقي متماسكاً ومتمسكاً بقيمه إلى درجة ما، ولهذا بقي صامداً حتى الآن إلى درجة ما، ولكن محاولات تدمير المجتمع وإفساد العلاقات القائمة في المجتمع الكردي لازالت قائمة. وحرب الشعب الثورية بأحد معانيها تعني التصدي لتلك الإعتداءات وإفشالها، وسد المنافذ التي يستغلها الأعداء للنفوذ إلى داخل المجتمع لإفساده.

–الفردية والمصلحة الشخصية في مواجهة الجماعية والمصلحة المجتمعية: لا شك أن كل فرد في المجتمع يسعى لحياة مريحة ومستقبل مضمون من حيث الإمكانيات

والاستقرار، وهذا يتوقف على رفاه المجتمع واستقراره، وعلى كل فرد أن يدرك بأن مصيره ورفاهه واستقراره مرتبط تماماً بمصير المجتمع الذي ينتمي إليه، ولا يمكن أن يتحقق ذلك في مجتمع مهدد في وجوده، ولهذا عليه أن يبذل كل جهده في تحقيق الاستقرار في مجتمعه، ويتصدى للتهديدات التي تهدد كيان مجتمعه. وكل ذلك مرتبط بالوعي لدى أفراد المجتمع الذي ينتمون له. فالعدو يحاول النفاذ إلى داخل المجتمع إذا وجد مدخلاً. فهو يستغل الفقر لشراء الذمم، ويستغل جهل الأفراد لتوجيهه إلى ما يتناقض مع إستقرار مجتمعه، ويحاول زعزعة الثقة المتوفرة بين المجتمع لبذر بذور التفرقة والخلاف بين شرائح المجتمع، بل بين قادة المجتمع والشعب. كل ذلك مرهون بمدى وعي الأفراد والمجتمع عامة بحقيقة العدو وألاعيبه ومكائده، وبمدى توعية الأفراد وتوفير الثقة المتبادلة بين الفرد والمؤسسات، وبين الأفراد أنفسهم وتضامنهم والتمسك بالروح الجماعية. وهذه مهمة كبيرة لخوض حرب الشعب الثورية.

–ترويج المخدرات بين جيل الشباب: الشباب هم عماد المجتمع ومستقبله، وهم القوة الديناميكية التي تدفع المجتمعات إلى الأمام، ومنهم قوات الحماية التي تحمي المجتمعات، ولهذا فالشباب هم هدف رئيسي للعدو لإفساده وتشتيته وتفكيكه، والوسيلة التقليدية التي يلجأ إليها أعداء الشعوب هي الترويج للمخدرات ونشرها بين المجتمع، وهناك جهات متخصصة مرتبطة بأجهزة إستخبارات العدو تقوم بهذه المهام وإدارتها، مثل: الترويج والتوصيل وتأسيس الشبكات والتجارة بها. ولا توجد عصابة تنشط في مجال المخدرات دون أن تكون لها علاقة بأجهزة الإستخبارات في دولة معينة. ومن مهام حرب الشعب الثورية هي محاربة هذه الآفة من خلال متابعة تلك الأنشطة والتوصل إلى البؤر التي تنخر في هيكل المجتمع إلى جانب الأجهزة المختصة بمحاربة تلك الآفة، بالإضافة إلى تربية الأجيال وخلق الحصانة الذاتية لدى أبناء المجتمع.

–الإفساد الأخلاقي المجتمعي: العماد الآخر للمجتمعات هو المرأة وهي القادرة على تربية المجتمع وبث القيم الإنسانية والأخلاقية في الأجيال التي تبني المجتمعات وتصونها، ولهذا فإن استهداف المرأة من جانب القوى المعادية للمجتمعات، يعني استهدافاً للمجتمع برمته. والعدو يقوم ببذل كل جهوده وطاقاته للإيقاع بالمرأة أولاً ومن حولها، فتنتشر الشبكات التي يعتمد عليها العدو في صنع شبكات التجسس وخلق الفتنة والتأثير على مراكز القرار. ولهذا فإن المرأة وتوعيتها بأساليب العدو ومكائده للإيقاع بها وتحويلها إلى بؤرة لإفساد المجتمع تأتي في مقدمة المهام. ولهذا فإن تدريب المرأة وتوعيتها بدورها الرئيسي في المجتمع، وتنظيم صفوفها وتدريبها تأتي في مقدمة مهام حرب الشعب الثورية.

* الديبلوماسية وحرب الشعب الثورية:

ديبلوماسية حرب الشعب الثورية تختلف في أسلوبها ووسائلها عن الديبلوماسية التقليدية، ألا أنه العلاقات الديبلوماسية ضمن حرب الشعب الثورية تصبح واجباً على عاتق الشعب بذاته، بحيث تقوم الجماهير أينما وجدت بتنظيم لجانها في الداخل والخارج، لتوعية الشعب بأساليب ووسائل حرب الشعب الثورية وكيفية التحضير لها ضد أي خطر يهدد وجود. أما في الخارج فتقوم هذه اللجان بالتواصل مع المنظمات المجتمعية، ومنظمات المجتمع المدني، والأحزاب الديمقراطية، بهدف كسب تأييدها ودعمها للنضال الذي يخوضه الشعب. بالإضافة إلى كشف الوجه الحقيقي للعدو وممارساته على الشعب من حرب قذرة وأساليبه ووسائله التي تهدف إلى إجتثاث الشعب من جذوره.

في الداخل تهدف الأنشطة الديبلوماسية إلى تنظيم صفوف الشعب وتوعيته بوسائل وأساليب الحرب التي يشنها العدو وكيفية التصدي لها باتخاذ التدابير الوقائية، وخاصة على صعيد الحرب الخاصة والحرب الناعمة وكيفية النفاذ إلى داخل المجتمع وتفتيته، واتخاذ التدابير اللازمة على الصعيد

الشعبي وسبل التنسيق والوقوف إلى جانب الأجهزة والمؤسسات المختصة بالدفاع عن المجتمع وحمايته. فلولا وجود طليعة واعية منظمة تقوم بتنظيم الشعب وتوجيهه إلى اتخاذ التدابير اللازمة بما فيها تأمين اللوازم اللوجستية، لما استطاع الشعب الفيتنامي حفر الأنفاق ولا خوض حرب الكريلا ولا الصمود أمام الأسلحة الأمريكية الفتاكة. فالأهمية هنا تكمن في وجود أو تشكيل طليعة على لجان شعبية متواصلة فيما بينها وضمن صفوف الشعب تقوم بتنظيم حرب الشعب الثورية.

في الخارج مثلما يتواجد شعبنا في الخارج يتواجد العدو أيضاً بتنظيماته وأدواته لشن حربه على شعبنا أينما كان، وقد أسس منظماته السرية والعلنية لتحقيق أهدافه، مثل: استهداف واغتيال الناشطين الكرد أو اختطافهم، بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى التي تهدف إلى تلطيخ كافة المنظمات الكردية بلوثة الإرهاب، ناهيك عن الحرب الخاصة على الأفراد لوضعهم في خدمة مآربه. وكل ذلك يتطلب القيام بنشاط منظم لدى جماهيرنا ولدى أصدقائنا لفضح تلك الممارسات وإتخاذ التدابير اللازمة نحوها، ويأتي هذا في مقدمة الجهود الديبلوماسية لحرب الشعب الثورية. فلولا وقوف الرأي العام العالمي إلى جانب الشعب الفيتنامي في نضاله، وتأثير ذلك على الرأي العام في الداخل الأمريكي، ما كانت للولايات المتحدة أن تقبل التفاوض مع الشعب الفيتنامي والإنسحاب. وكذلك بالنسبة لنا فلولا خروج الملايين إلى الميادين والشوارع انتصاراً لكوباني لتمادى الغزو التركي في دعمه المباشر لداعش ومشتقاته.

كل ذلك كان نتيجة للعمل الديبلوماسي لدى المجتمعات الأخرى ومؤسساتها المدنية وقواها الديموقراطية. ومن دون شك أن هذا الدعم يتجول إلى دعم مباشر من خلال التعاون في مجالات كثيرة كالتعليم والتدريب والإقتصاد بعيداً عن سياسات احتكارات السلطة التي تتصرف بمنتهى البراغماتية. علاوة على أن جميع جهود المقاومة والحرب الشعبية تهدف إلى تحقيق نصر سياسي، ووجود دعم كبير جامح لدى المجتمعات والشعوب الأخرى تشكل ضغطاً كبيراً على إرادة السلطات في تلك البلدان وتوجيه سياساتها لتكون إلى جانب تحقيق مكاسب على الصعيد السياسي. باختصار يمكننا القول أن حرب الشعب الثورية الدفاعية، هي شكل من المقاومة الشعبية الشاملة في مواجهة كافة أشكال الإعتداءات التي يمارسها العدو على شعبنا في الداخل والخارج، سواء بوسائل الحرب التقليدية أو بوسائل وأساليب الحرب الخاصة التي تطورت كثيراً في العصر الحديث. ونحن في شمال وشرق سوريا نحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى، إلى خوض حرب مقاومة شعبية ثورية نظراً للسياسات الدولية التي تعتمد على البراغماتية المجحفة ولوجودنا في مواجهة عدو، لا يعترف بأية قوانين دولية أو قواعد ومعاهدات إنسانية ولا بمعايير أخلاقية. ونحن نتعرض لخطر الإبادة وليس أمامنا سوى التمسك بوجودنا والدفاع عن كرامتنا اعتماداً على شعبنا وإمكانياته.

ثورات الشعوب
وحرب الشعب الثورية

مقابل حروب الغزو وتحطيم الإرادة وسلب فائض الإنتاج والاستعمار، هناك الحرب الدفاعية المشروعة التي يخوضها شعب ما أو مجتمع ما في مواجهة الغزو الذي يهدف إلى استعباده واستعماره وسلب خيراته، وهي حرب مشروعة تستخدم فيها نفس الوسائل والأساليب، كحروب تحرير الأوطان من الاستعمار، أو سبل أخرى لمواجهة قوة كبيرة بقوة أصغر حجماً وأسلحة أقل فتكاً ولكن بأساليب أكثر نجاعة، مثل: حرب الكريلا التي تعتمد على الإرادة وعدالة القضية على الأغلب، وهناك أمثلة كثيرة على هذه الحرب كحرب فيتنام وحروب أمريكا الوسطى والجنوبية في مواجهة الاستبداد والاحتلال.

هيزل عفرين

أن الحروب والأزمات والمصائب والجنون الذي يعاني منه كوكبنا، والهموم والقلق الذي يعاني منه سكان المدن المسماة بالعصرية، تتولد عن الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية صنيعة الرأسمالية، ولم يعد هناك شك فقد بتنا في عصر تسيطر فيه الأنظمة الرأسمالية على كل تفاصيل الحياة ومجالات العلم، فتطلق العنان والدعم لتلك الأنظمة

التي تدر بالربح والمال عن طريق التقنية والآلات والروبوتات، والفن والسينما ومصانع الأسلحة الفتاكة والمجنونة، التي بات بإمكانها أبادة الكرة الأرضية بأكملها، وذلك تحت مسميات حماية الأمن القومي وحدود الدولة، وبالمقابل تقلل من شأن تلك العلوم الإنسانية والتاريخية والأخلاقية، التي أصبح المجتمع البشري برمته في أمس الحاجة إليها .

إن كل هذه الممارسات اللاأخلاقية والبعيدة عن طبيعة المجتمع الحقيقي، أدت من جهة إلى ردود فعل قاسية للطبيعة حيث بات القلق الجدي يسيطر ليس فقط على علماء البيئة والطبيعة فحسب بل على المجتمع البشري بشكل عام.

*** الحرب مفهوماً:**

الحرب تعني استخدام العنف بهدف فرض إرادة طرف على آخر، وقد تطورت الحرب ارتباطاً بتطور المجتمع الطبقي وإنشاء المدن، وإنشاء الدولة، وانتشار المفاهيم السلطوية والدولتية لدى شرائح المجتمعات، وللحرب وسائلها وأدواتها وبتطور هذه الوسائل والأدوات تتطور الحرب من حيث السرعة والتأثير والشمولية وحجم الخسائر، فالحروب كانت محدودة النطاق عندما كانت الأسلحة تقتصر على الرمح والقوس والنشاب، ثم تطورت وسيلة الحرب مع العهد البرونزي، وانتشرت أكثر عند اكتشاف الحديد واستخدامه في صناعة السيوف، حيث بات بالإمكان تجهيز جيش كامل بالأسلحة المعدنية، ثم جاء اكتشاف البارود ليزيد من فتك الأسلحة المتفجرة، وهكذا تطورت الحرب طرداً مع تطور وسائلها، حتى الوصول إلى الوسائل الحديثة كالأسلحة النووية.

كذلك تم تقديس المقاتل لدى القبيلة، فهو الشخص القوي البنية الذي يجيد استخدام السلاح، ويحظى بالإحترام والتقدير لأنه يعمل لصالح القبيلة سواء في الاعتداء على الآخرين أو عند الدفاع عن القبيلة، ولهذا كان المحارب مقدساً لدى المدنيات التي تطورت عبر التاريخ على شكل احتكارات الرأسمال والسلطة.

ولهذا فقد ازدادت الحروب وانتشرت مع احتكارات السلطة ورأس المال، حيث أصبح لاحتكارات السلطة جيوشها الغازية، حتى وصلت تلك الاحتكارات إلى مستوى إمبراطوريات عالمية، بل أصبح غزو الأمم الأخرى بالحروب أمراً مقدساً بذرائع مختلفة كنشر القيم والشرائع، بينما في الحقيقة هي لزيادة احتكارات السلطة والرأسمال وبسط الهيمنة، وهذه الاحتكارات هي التي تحدد قدسية حرب ما، أو قدسية المحارب.

ولولا احتكار السلطة ورأس المال لما تكلف المجتمع بإعاشة الجيوش والصرف عليه، على حساب رفاهيته ولقمة عيشه، ولكن احتكار السلطة يؤسس الجيوش لتوسيع سلطاته ويفرض هيمنته على مجتمعه والمجتمعات الأخرى، وكذلك احتكار رأس المال يؤسس الجيوش ويسلحها، بهدف مضاعفة احتكاراته الرأسمالية، من خلال غزو المجتمعات الأخرى والإستيلاء على فائض إنتاجها.

مع تنوع وسائل الحرب وغاياتها تطورت فنون الحرب أيضاً، وأصبح هناك متخصصون في فنون الحرب، وعرَّفتهم المدنية بالقادة العظام، فالقائد العظيم هو الذي يجيد فنون الكر والفر واستخدام الأسلحة والتموقع المناسب وتوزيع المهام على القادة العسكريين والقطعات التابعة له، وإدارة الجيوش حتى تحقيق النصر، وتاريخ المدنية مليء بأسمائهم من ملوك آشور إلى الإسكندر وصولاً إلى نابليون وهتلر.

تطور الحرب وانتشارها مع تطور وسائلها وأساليبها، أدى إلى إلحاق أضرار كبيرة بالبشرية، فقديماً كانت تلتقي الجيوش في ساحات معينة خارج المدن، والجيش الذي ينتصر في المعركة يستولي على مدينة أو وطن الجيش المهزوم ويتم الاستيلاء على فائض الإنتاج، والشعب يصبح موالياً للحاكم الجديد ويخضع للإرادة الجديدة المفروضة عليه وينتهي الأمر. ولكن تطور المتفجرات والأسلحة التفجيرية وأسلحة الدمار الشامل، أدى إلى امتداد الحرب إلى المدن وتدمير البشرية التي لا علاقة لها بالحرب، وبات لا فرق كبيراً بين المنتصر

والمهزوم في حرب طاحنة بين طرفين، فحتى الطرف المنتصر يتعرَّض لخسائر كبيرة في منشآته ومؤسساته ومواطنيه، كما حدث في الحربين العالميتين.

مما دفع العالم إلى إبرام معاهدات واتفاقيات، ووضع قوانين ونظام حقوقي خاص بالحرب، مثل عدم الاعتداء على الأهداف المدنية واستثناء بعض المؤسسات والمنشآت من الحرب، ومنع استخدام أسلحة الدمار الشامل (معاهدة جنيف، ومعاهدات منع انتشار أسلحة الدمار الشامل) وغير ذلك من المعاهدات الدولية، وسميت هذه الحرب التي تجري حسب القوانين بـ «الحرب المقوننة» (Conventional) أو الحرب التقليدية، والأسلحة المستخدمة فيها بـ «الأسلحة التقليدية».

*** الحرب الدفاعية أو الحرب المشروعة:**

مقابل حروب الغزو وتحطيم الإرادة وسلب فائض الإنتاج والاستعمار، هناك الحرب الدفاعية المشروعة التي يخوضها شعب ما أو مجتمع ما في مواجهة الغزو الذي يهدف إلى استعباده واستعماره وسلب خيراته، وهي حرب مشروعة تستخدم فيها نفس الوسائل والأساليب، كحروب تحرير الأوطان من الاستعمار، أو سبل أخرى لمواجهة قوة كبيرة بقوة أصغر حجماً وأسلحة أقل فتكاً ولكن بأساليب أكثر نجاعة، مثل: حرب الكريلا التي تعتمد على الإرادة وعدالة القضية على الأغلب، وهناك أمثلة كثيرة على هذه الحرب كحرب فيتنام وحروب أمريكا الوسطى والجنوبية في مواجهة الاستبداد والاحتلال.

بما أن تكاليف الحرب التي تهدف إلى فرض الإرادة والاستعباد ونهب فائض الإنتاج أصبحت باهظة جداً، كان لا بد من اللجوء إلى وسائل أخرى أقل تكلفة وخطراً على الطرف الذي يرى مصالحه في الغزو، ولهذا تم ابتكار ما يسمى بالحرب الخاصة، والولايات المتحدة الأمريكية هي أول من استخدمت هذا المصطلح خلال الحرب العالمية الثانية.

الحرب الشعبية: تعرف بالحرب طويلة الأمد أو الحرب الشعبية الطويلة هي استراتيجية عسكرية وضع أساسها ودعائمها الأساسية الزعيم الصيني (ماو تسي تونغ) كوجه عسكري للانتقال إلى الاشتراكية وحكم الشوعية، ويعتمد المفهوم الأساسي لتسمية الحرب الشعبية على إنشاء دعم شعبي للمجموعات المسلحة بنظرية ثورية في الغالب شيوعية وقد تطورت إلى أن أصبحت استراتيجية خاصة بالشيوعيين الماويين في العالم.

تعتمد الحرب الشعبية على ركائز متعددة أهمها الحفاظ على الدعم الشعبي للعناصر العسكرية واندماج القوات العسكرية بين الفئات الشعبية المساندة لها واستقطاب عناصر جديدة ضمنها.

أ–دور الشعب:

في ظل هذه الأزمات التي تجتاح العالم بأسره سواء الاقتصادية منها أو البيئية أو السياسية أو الأخلاقية والتي باتت تفرض علينا كمجتمع بشري يجب علينا أن نعيد النظر في كل شيء. وأن نقوم بتصحيح التعاريف والمصطلحات المشوهة التي تجرفنا إلى الهاوية وتكاد تلقي بنا في سعير جهنم. وعليه فأن الحروب والويلات التي حدثت في القرنين الأخيرين تحت مسميات القومية والدولة ولا زالت قائمة، أدت إلى إبادة شعوب كاملة كالهنود الحمر.

كل ذلك أدى إلى تقسيم مريع وتشكل صراع هائل بين الشعوب والأمم، فمنهما المتطورة نسبياً من حيث التكنولوجيا والعلم والصناعة وتعيش في رفاهية مؤقتة، ومنها من تعيش في حالة من الفقر والحاجة والذل، وفي كلا الحالتين هي شعوب مسحوقة تحت عجلة الرأسمالية العالمية التي تستنفذ طاقات المجتمع وخيراته.

وبالرغم من أن الشعوب قاومت هذا الواقع من خلال ثورات عدة، وتولت دورها الطليعي وقاومت وناضلت إلى

حد يدعو إلى الذهول في مراحل متعددة من تلك الثورات، وتحملت تلك الشعوب مسؤولياتها التي القى بها التاريخ على عاتقها، إلا أن الأزمة المجتمعية تثبت بشكل لا جدال فيه أن كل تلك الثورات اخترقت وسرقت من قبل نفس الزمرة الرأسمالية السلطوية، التي مهرت كل شيء بمهرها وحولت كل شيء بما في ذلك مفهوم الحقيقة والثقافة والثورة إلى ما يخدم مصالحها، لدرجة بات من الصعب حتى على أكبر العقول معرفة الخطأ من الصواب والحقيقي من المزيف، وانتقت من بين التاريخ والثقافة البشرية بالكامل ما يلائمها ويدعم مصالحها، وشوهت ما تبقى من الحقائق بطرق خبيثة وماكرة جداً لتحقيق كينونتها بكل هذا الثقل، والنتيجة ان الشعوب تعيش أسوأ مراحلها التاريخية، مرحلة مثقلة بقضايا ومشاكل قومية واجتماعية وأخلاقية خطيرة لا يمكن حلها، ولمعرفة هذه الحقائق وتغيرها بشكل جذري فنحن بأمس الحاجة إلى ثلاثة أمور:

– أولاً: تحليل وتفسر مستوى الانحطاط الذي وصلت إليه المجتمعات، بالرغم من التطور في المجال التكنولوجي والعلمي وتمتلك إجابات مقنعة للأسباب المؤدية إلى ذلك، إضافة إلى نموذج حل ينقذ البشرية والطبيعة من الكارثة.

– ثانيا: آلية ذات قوة روحية وفكرية هائلة لتطبيق هكذا نموذج وترجمة الأقوال إلى أفعال على الأرض، وذلك من خلال الكوادر والمناضلين المؤهلين لذلك على كافة المستويات.

– ثالثا: شعوب تؤمن بالديمقراطية وتواقة إلى درجة العشق للحرية، وتمتلك روح التضحية والفداء لأجل قضايا المجتمع الإنساني جله، كما وتؤمن بأن هذا العصر هو عصر الأمم الديمقراطية والشعوب الثورية.

إن اجتماع هذه الأمور في ثورة ونهضة عظيمتين تضاهي عظمة النهضة الأوربية، وممهورتان بمهر الأمة الديمقراطية، قادرة على إجراء تغييرات جذرية وتصحيح مجرى التاريخ وإعادة تسطيره.

ب– دور المناضل:

إذا ما كان الموضوع يتعلق بالثورة وحقيقة الشعوب الثورية، فأن قضية المناضل تحتل الدرجة الأولى وقد يكون هذا من نواميس وقوانين الطبيعة بصفتهم قادة ومسؤولين عن الثورة، كما ويكونون القدوة والنخبة التي تتخلص من عادات وأفكار وذهنية المجتمع القديم وفلسفة الطبقة الحاكمة، وفي نفس الوقت يكافحون من أجل خلاص المجتمع برمته من هذه الذهنية الخنوعة، وليس ذلك فحسب بل يستشهدون في سبيل تحرير المجتمع من هكذا نمط من الحياة. حيث تصبح قوانين الرأسمالية ما يشبه القدر على رقاب البشر المحرومين من كل شيء، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المجتمعات عندما تبدأ الثورة فبالضرورة يكون قد أن الأوان لتغيير اجتماعي واقتصادي وسياسي. وبالتالي: فإن بناء شخصية متمردة وعارفة بواقعها الحالي وماضيها المتقزم وكيفية مستقبلها، تعد من المسائل التي قد تؤدي أما إلى انتصار ثوراتها أو العكس تماما، ولكن لماذا؟ فهناك أكثر من سبب منها في زمن الثورة تكون ظروف الموضوعية قد اكتملت فيه لقيام نظام جديد حيث يصعب تحديث وصيانة مؤسسات النظام القديم، وبالتالي فلابد من بناء مؤسسات جديدة تمثل فكر وتطلعات وأحلام الشعوب في حريتها، وهذه المؤسسات تبنى بأيدي النخبة المناضلة والثورية. لذلك فأن المستوى الذي تصل إليه هذه الشخصيات من الحرية والثقافة والإيمان والتغيير، ويحدد بالمقابل مستوى النضال والثقافة الجديدتين، ونمط الحياة الجديدة للمجتمع بأكمله، لذا بالإمكان القول أن عملية تحول وتطور المجتمع منوط بقدرة المناضلين والكوادر لأداء دورهم بشكل جيد وعلى مدى قدرتهم على الإدارة، وبالطبع تعد هذه من اللحظات التاريخية التي تمر فيها المجتمعات أما إلى الديمقراطية و الحرية أو إلى الهلاك حيث لا يمكن الاستهانة بقوة القديم التي تصل إلى العمق وبناء على ما ذكر، فإن الشخصيات المناضلة والثورية يكونوا بمثابة الطرق والإشارات التي توجهه المجتمع إلى النجاة .

لذلك فإن الدور الذي يلعبه المناضل الثوري يحدد مستوى الإيمان بالقضية وبالثورة لدى الشعوب في هذه المنعطفات التاريخية. فبقدر ما يكون المناضل مؤمناً بعظمة أفكاره وأهدافه، بقدر ما يمكنه النجاح في خروج المجتمع من الأزمة، وبناء الجديد بروح من التضحية والتفاني، والعكس صحيح. إن ما يجعلنا نتعمق في شرح شخصية المناضل ودوره في المجتمع وفي الثورة، هي المرحلة الأنية التي نمر بها حيث الثورة والتغيير يمران في أصعب الظروف الحساسة، حيث تتم ترجمة الأقوال والكم الهائل من الأفكار إلى ساحة الأفعال والتطبيق.

لا يمكننا الإنكار بأن مصداقية الثوار والمناضلين وقوة إيمانهم وطموحاتهم في التغيير والحرية على المحك ففي هذه المرحلة التاريخية، أما أن تنزل ضربتها القاضية على الذهنية القديمة. وذلك بانتصار الثورة أو الهبوط إلى الدرك الأسفل من الفشل الذريع، وفي كلا الحالتين: فإن القيام بالدور الواجب القيام به ليس سهلاً بل مليء بالصعاب والآلام والعذاب من جهة، وبالفرح والحماس من جهة أخرى، وفي الحالتين فإن الشخصيات الثورية والمناضلة تجد نفسها مضطرة إلى خوض النضال والحرب في كافة مجالات الحياة، وجميع الميادين الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والإيكولوجية والاقتصادية داخل الوطن أو خارجه. وهذا يستدعي معرفة العيش كالرسل والحواريين أمثال القديس بولص، وماني، وأويس القرني، ومنصور الحلاج، ويونس أمره، وبرونو، والإيمان العميق بأن الثورات والثوريين لا يموتون، إنما يثبتون أن الحياة ممكنة فقط بتبني ميراث هؤلاء الأشخاص، وأن الثورة الحقيقية هي ثورة توحيد الفكر والقول والعمل، وعشق عيش الحياة بحرية أو الموت دون ذلك. وهنا يتملكهم ذلك الشعور العظيم بأنهم امتداد لصراع الخير والشر، الجديد والقديم، والعبودية والحرية، وامتداد لنضال كاوا الحداد ضد الحاكم الظالم، ونضال النبي إبراهيم ضد عبادة الأصنام، ونضال النبي موسى ضد الفراعنة. أخذين على عاتقهم الثأر لجميع هؤلاء العظماء والمفكرين ومحاكمة من قتلوا الحلاج، وأحرقوا برونو، وصلبوا مارتن لوثر، وأعدموا غاليليو، وسجنوا مانديلا، وهذا ما يجعلهم أشخاص غير عاديين بل ويرتقون إلى مستوى العظمة بما يتناسب مع عظمة الفكر وروح التغيير، ويعيشون بين مطرقة الجديد وسندان القديم، في حالة من التجدد المستمر نحو الأفضل وفي حالة من الصراع المستمر. إذ أنهم يعرفون حق المعرفة إن الشخصية التي تصبو إلى هكذا هدف يجب ألا تكون شخصية عادية، بل تملك قدرات تميل إلى الخارقة للعادة في كثير من الأحيان. هذه هي شخصية المناضل الثوري والذي غالباً مالا يتسنى له الفرصة بالعيش في ذلك المجتمع الجديد الذي حارب من أجله، إذ يرتقي إلى أنبل درجات الشرف والعزة ألا وهي الشهادة. وهنا يكمن سر عظمتهم.

* ثورات ربيع الشعوب:

اجتاحت منطقة الشرق الأوسط موجة كبيرة من الاحتجاجات والتظاهرات الناقمة على الأوضاع المعاشية المتردية، وعلى الفساد والديكتاتورية ونهب ثروات الشعوب، إضافة إلى التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية. متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه، وباتت تلك الاحتجاجات تُعرف في القاموس السياسي الدولي بـ «الربيع العربي»، أو «الثورات العربية»، رغم أن هذه الاحتجاجات تجاوزت المنظومة العربية، وطالت دولاً أخرى غير عربية، وبذلك يصبح المصطلح الأصح في وصف الحال هو «ثورات ربيع الشعوب. فمعظم الدول العربية تملك سجلاً سيئاً في حقوق الإنسان، وذلك لاستبداد الحكام وتشبثهم بكرسي السلطة لعقود طويلة، ومجيئهم للحكم بطرق غير شرعية.

الثورة التونسية:(والتي تعرف أيضًا بثورة الحرية والكرامة أو ثورة ١٧ ديسمبر) هي ثورة شعبية اندلعت أحداثها في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ تضامنًا مع الشاب محمد البوعزيزي، الذي قام بإضرام النار في جسده. أدى ذلك إلى اندلا ع شرارة المظاهرات في يوم ١٨ ديسمبر ٢٠١٠ وخروج آلاف التونسيين الرافضين لما اعتبروه أوضاع البطالة، وعدم وجود العدالة الاجتماعية، وتفاقم الفساد داخل النظام الحاكم.

الثورة المصرية: ثورة ٢٥ يناير هي مجموعة من التحركات الشعبية ذات الطابع الاجتماعي والسياسي، انطلقت ٢٥ يناير ٢٠١١ الذي اختير هذا اليوم ليوافق عيد الشرطة، وحددته عدة جهات من المعارضة المصرية والمستقلين، جاءت الدعوة لها احتجاجاً على الأوضاع المعيشية والسياسية والاقتصادية السيئة.

الثورة الليبية: هي ثورة شعبية اندلعت شرارتها يوم الخميس ١٧ فبراير عام ٢٠١١ «يوم الغضب» على شكل انتفاضة شعبية شملت معظم المدن الليبية، وسبقت الثورة احتجاج يوم ١٤ يناير بمدينة البيضاء على الأوضاع المعيشية، وقد تأثرت هذه الثورة بالحراك الشعبي في الشرق الأوسط. قاد هذه الثورة الشبان الليبيون الذين طالبوا بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية.

الثورة السورية: الانتفاضة السورية هي انتفاضة شعبية انطلقت يوم الثلاثاء ١٥ مارس عام ٢٠١١، ضد القمع والفساد وكبت الحريات، في تحدٍ غير مسبوق لحكم بشار الأسد، متأثرة بموجة الاحتجاجات العارمة التي اندلعت في الوطن العربي مطلع عام ٢٠١١. بحيث اندلعت شرارة الثورة عندما كتب أطفال من درعا البلد شعارات على حائط المدرسة متأثرين بربيع الثورات العربية الشعب يريد إسقاط النظام، فقامت قوى الأمن باعتقالهم وقلع أظافرهم مما جعل الأهالي يطالبون بأبنائهم، فكان الرد القبيح من مسؤول الأمن السياسي. فثار الأهالي بمدينة درعا وتم اقتحام الجامع العمري بالطائرات المروحية والقوات الخاصة وحدثت مجزرة رهيبة للأهالي ومن ثم انطلقت الثورة. وقاد هذه الثورة الشبان السوريون الذين طالبوا بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية ورفعوا شعار: «حرية... حرية»، لكن قوات الأمن والمخابرات السورية واجهتهم بالرصاص الحي فتحول الشعار إلى «إسقاط النظام». انتشرت المظاهرات لتعمَّ العشرات من مدن سوريا، لتشمل دمشق وريفها وحمص وحماة واللاذقية ودرعا وبانياس والقامشلي ومناطق أخرى عدة، واستمرَّت بعدها بالتوسع والتمدد شيئاً فشيئاً أسبوعاً بعد أسبوع، وبعد القمع الدامي للانتفاضة من قبل القوات السورية تم تشكيل الجيش السوري الحر.

وكما أشرنا في البداية أن الدافع الأكبر وراء هذه الثورات ضد الأنظمة الفاسدة والديكتاتوريات المترهلة، كانت عزيمة الشباب المطالبة بالخبز والحرية، ولعل عبارة كهذه يمكن لها أن تختصر أهداف الشريحة الشبابية التي فجرت تلك الثورات، فالأنظمة العربية فشلت في تأمين الخبز والحرية لشعوبها. ردت على فقدان الخبز بالادعاءات الكاذبة بـ»التحضير للمعركة وتحرير الأرض» تارة، أو بـ»الحصار الدولي الاستعماري على خلفية المواقف الوطنية المقاومة» طوراً، وردت بنفس المقدار والعيار من الكذب والدجل على دعوات الحرية، بـ»الظروف الاستثنائية التي تفرضها واجبات التحضير للمعركة»، وبـ « الخصوصية الوطنية النابعة من التراث»، والتي «تغني هذه المجتمعات عن الديمقراطية وترجماتها الغربية»!. وبذلك استمرت هذه الأنظمة عقوداً طويلة على سدة الحكم، وقادت مجتمعاتها من كارثة إلى أخرى. فهي فشلت في معارك التحرير والتنمية على السواء. وخلقت إنسانا محطماً. ووطدّت فكراً ديكتاتوري إقصائي يحتاج المرء سنين طويلة للتخلص من تبعاته، ومن ثم جاءت بحاشية طويلة عريضة من المستفيدين والمتزلفين والمنافقين.

ففي مصر وتونس حققت الثورة جزئاً كبيراً من أهدافها، حيث رحل رأسي النظامان وظهرت محاكمات لرموزهما. ولكن السؤال الحاسم هو: هل يمكن بناء نظام جديد

يضمن وعلى المدى الطويل الخبز والحرية؟ وهل يحمل هؤلاء الثوّار مشروعاً بديلا للقيادة والإدارة حقاً؟

فالواقع المقروء حتى اللحظة يقول بأن الثورة مازالت في طور محاسبة النظام القديم، بمعنى أن الحساب مع القديم لم ينته بعد، أي أن القديم لم يمت بعد، لكي نرى ولادة النظام الجديد. ولأن القطاعات التي قامت بالثورة كانت تمتلك هامشا من الدراية والمعرفة (متابعة الإنترنت والفضائيات والتفاعل معهما، وثقافة سياسية لا بأس بها)، وهي طبقات جامعية ومتعلمة في سوادها الأعظم، لذلك فهي تحاول الآن بناء نفسها وتثبيت نظام جديد لا يقوم عليه القديم المتمثل في حاشية الأنظمة المتداعية من الذين تلبسوا بلباس الثورة. لا أحد يستطيع أن ينكر سقوط تماثيل الرؤساء الدكتاتوريين، ولكن هل هناك من ينكر بأن الأزمة لازالت قائمة بل وازدادت عمقاً في أغلبية البلدان المنتفضة، وثمة تساؤل هنا يدل على مدى قوة القديم في الأنظمة العربية الجديدة.

لماذا لم تحرك مصر وتونس الثورة بما فيه الكفاية، لدعم ثورات الشعوب السورية واليمنية في وجه جلاديها الذين قتلوا الآلاف؟ من الذي منع سحب سفراء مصر وتونس من هاتين الدولتين؟ ولماذا ظلت مصر وتونس الثائرتين في ركب الدول التقليدية المحافظة، وصمتت طويلا على سفك الدماء السورية واليمنية والليبية، والطامة الكبرى التي شوهت صورة الثورات في هذه البلدان، بل وجعل الدعم الدولي والتعاطف معها يتقلصان إلى حد بعيد، وهو أن قوى الإسلام السياسي اقتنصت الفرصة وهي الآن تحاول ملئ الفراغ، وقطف ثمار الثورة، وطرح برامجها الرامية لأسلمة المجتمع علانية، وحدث ذلك في مصر التي كان فيها هامش من الحرية، حيث خرج السلفيون يطالبون بـ «دولة الخلافة»، وتحاول تنظيمات الإسلام السياسي في تونس السير على نفس المنوال، محاولة التضييق على القوى اليسارية الديمقراطية، والتي كانت عنوان الحراك المعارض لنظام الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، ومن المهم القول هنا بأن حركات الإسلام السياسي العربية مدعومة من التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، والتي من الملاحظ أنها هذه التنظيمات والإمبراطورية الإعلامية التي تؤيدها تستفيد بشكل كبير من المظاهر الدينية للحراك الثوري في المنطقة العربية. فالخروج أيام الجمعة، والتجمع أمام المساجد (وهو المتاح فقط كنوع من التجمع المشروع بغرض الصلاة والتعبّد)، إضافة إلى الشعارات ذات الوقع الديني عند تشييع الضحايا الذين يسقطون خلال التظاهرات، كل ذلك صب المياه في طاحونة التنظيمات الإسلامية الرجعية، وباتت هذه التنظيمات تعتقد بأنها صاحب الحراك الحقيقي ولها الفضل في إطلاقه والإشراف عليه. وبذلك لم يكن غريباً عندما نظم مئات الآلاف من السلفيين في مصر تظاهرات كبيرة في (ميدان التحرير)، تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية فوراً، واعتبار الأقباط المسيحيين أقلية يجب معاملتها وفق أحكام الذمة وقوانين العصور الوسطى.

فهذه التنظيمات لديها مفهوم آخر للمواطنة يختلف عن المفهوم الديمقراطي المعروف والحديث المعمول به في أغلب دول العالم.

ومن هذه الثغرة دخل حزب العدالة والتنمية التركي، والذي اكتشف الفراغ الكبير في مشروع الثورات العربية، وعلم بقلة الخبرة لدى الشباب، فبات يطرح نفسه كمثال للحكم، ويروج «للإسلام المرن» الذي يقول بأنه «يحافظ على الأصالة والروح الإسلامية»، ولكنه «حديث ويواكب العصر ولديه علاقات جيدة مع الغرب» أيضاً. فالحزب الحاكم في تركيا لديه خطة استراتيجية، وإن كانت خفايا هذه الخطة الخبيثة تكاد تكون مفضوحة وواضحة وضوح الشمس. فتركيا وإيران تتشاركان الحلم نفسه وهو بناء إمبراطوريتهما الفارسية والعثمانية، وهما مستعدان من أجل ذلك لارتكاب أفظع أنواع الاستبداد والظلم والقمع والإرهاب من جهة، ومن جهة أخرى تقديم التنازلات والخنوع للقوى الرأسمالية العالمية.

فلم تكن سراً عمليات الإعدام للشباب الكرد الثائر التي كثرت في إيران، والتي لم تتوقف أصلاً وإسكات الأفواه المطالبة بالحرية والديمقراطية، إن كانوا من الشعب الكردي أو من الحركات المعارضة في إيران. هذا من جهة، ومن جهة أخرى التوصل إلى اتفاق شبه تام في معضلة الطاقة النووية مع دول الغرب، وكل ذلك خوفا من امتداد الثورات القائمة إليها أو على الأقل تأخير الحراك الثوري في بلدانها.

وتحاول التهرب عبر أطروحة الإسلام المرن وتحاول ملئ الفراغ في الدول العربية، وتأهيل تنظيمات الإخوان المسلمين، ومساعدتها لتبني النموذج التركي للانقضاض على الحكم، وتحاول تسويق هذه التنظيمات في الغرب، ولدى الولايات المتحدة الأميركية بشكل خاص.

أما العامل الآخر فهو سياسي تكتيكي بحت، يقوم على إبقاء الإتصالات مع رموز الأنظمة القديمة، من أجل الحفاظ على المصالح الاقتصادية، بعيداً عن أعين الشعوب. وبالتالي التغلغل في المنطقة عبر سوريا، وتقدم نفسها كزعيمة للعالم الإسلامي الآن، والترويج لفكرة إن الشرق الأوسط مساحة يشغلها أناس محبطون وتواقون إلى العصرنة والتقدم. فتحاول أنقرة أن تقدم لهم الترياق هنا: «الحرية المطعمّة بالإسلام السياسي مع علاقات جيدة بالغرب»، معادلة صعب تطبيقها لدى العرب، ولكن الحزب الحاكم في تركيا يتحرك بقوّة ويراهن عليها حالياً.

ففي مصر تم تشكيل حزب جديد تحت اسم (حزب العدالة والحرية)، وهو واجهة للإخوان المسلمين. وفي سوريا هناك خطط تركية لتشكل جبهة موالية. وهدف هذه الجبهة في المقام الأول «حرمان الكرد والمكونات الأخرى من إدارة أنفسهم»، فثورات المنطقة ماتزال تتحرك في فضاء غير واضح المعالم، والقديم يحاول التجدد والانخراط ضمن الجديد في هذه الثورات، والبعض يتحدث عن خطط لإجهاض هذه الثورات، أو «ثورات مضادة» يقوم عليها الطاقم القديم المتغلغل في الحكم والإدارة الجديدة. فالشباب والتنظيمات اليسارية والديمقراطية لم تتمكن من بلورة البديل الواضح القادر على جذب الجماهير.

كما أنه هناك نقص كبير في التروية الإعلامية لهذه القوى، إمكاناتها محدودة للغاية، وهي فقيرة جداً بالمقارنة مع تنظيمات الإسلام السياسي، ووسائل الإعلام الهائلة التي تدعمها، كما إن تنظيمات اليسار ترفض أي دعم خارجي حفاظاً على إستقلاليتها، ووطنيتها، وإيماناً منها بان التغيير الصادق يأتي من عمق الجماهير، وليس مفروضاً أو مدعوما بقوى خارجية ذات أجندة متباينة، وبالتالي فإن ثورات الشرق الأوسط تحتاج إلى قوى ديمقراطية، يسارية، علمانية تقوم على الإعتراف بكل الخصوصيات والهويات الوطنية مع ضمان حقوق كافة الشعوب.

* ثورة روج أفا (ثورة المرأة):

مع إندلا ع الثورات أو ما يسمى بربيع الشعوب في الشرق الأوسط، تحولت فيه معالم العديد من الدول، واتجهت هذه الدول نحو مسارات عدة، ففي سورية وعلى مدار اثنا عشر سنة وبالتزامن مع الدخول إلى السنة الثالثة عشر، التي قطعت فيها الأزمة السورية شوطاً ملحوظاً، لا تزال معالم الحل للأزمة السورية عالقة وغائبة في حضور أصحاب الحل. فلقد تغير مسار الثورة السورية وانحرفت من مضمونها، وخاصة بعد ظهور معارضات شكلية مصنوعة من قبل بعض الدول الإقليمية، التي لها أجندات خاصة في سورية وعلى رأسهم تركيا.

فهي لا تمثل الشعب السوري كما حال إدعاءاتهم، فبعد تدخل بعض الأطراف الإقليمية والدولية وبشكل ملحوظ في النزاع السوري، وظهور معالم الصراع الواضح والصريح على السلطة، ومطالبة البعض بتغييرات ليس سوى إعادة وتكرار للنظام الإستبدادي الذي يحمل في مضمونه الإقصاء والظلم والإنكار ولكن بشكل آخر، وليس سوى تعميق للدولة القومية وإنكار حالة التنوع الفسيفسائي الموجود في

سورية. فتحولت بذلك سورية إلى ساحة حرب بالوكالة بين أطراف عدة ليس للشعب السوري فيها شيء من الفائدة ومن الحل الوطني الشامل، وبالتالي تداخلت الأمور وغاب دور الشعب السوري الصاحب الفعلي والحقيقي لإرادته الحرة وتقرير المصير بنفسه والتوجه نحو سورية جديدة.

معارضة تنطلق من تركيا وبعض الدول الإقليمية لتحديد مصير شعب وفق أجنداتهم الخاصة، حيال نظام قمعي ومستبد وشوفيني الذي يتخذ مفهوم نظام الحزب الواحد وبالمقابل معارضة مذلولة، خنوعة ترعى في كنف المتآمرين على سورية وأمام ظهور مغول العصر من أصحاب الفكر التكفيري الترهيبي، وهذا ما أدى إلى ظهور حالات تهجير قسرية وإرتفاع عدد القتلى إلى (٥٠٠) ألف تقريباً، بالإضافة إلى (٦) مليون مهجر داخلياً وخارجياً وفق إحصاءات الناشطين.

فكانت ولادة الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج أفا شمال وشرق سوريا، صفعة قوية على وجه أعداء الشعب السوري والمكونات المتعايشة على الجغرافيا السورية، وخاصة إن هذه الولادة جاءت نتيجة سياسية التزمت فيها هذه المكونات التي تعيش في الجزء الصغير من سورية، ألا وهي سياسية الانتهاج بالخط الثالث حيث لا نظام قمعي مستبد ولا معارضة هشة تابعة، فكان شعار الحماية الذاتية جوهر أساسي في بناء حياة حرة وكريمة. لذا بدأت هذه المكونات من كرد، عرب، سريان، آشور، كلدان، شيشان، تركمان بالالتفاف حول قواتهم وحدات حماية الشعب(ypg)، التي أقسمت على الحفاظ على هذه اللوحة الفسيفسائية التي تزين روج أفا، وهذا بدوره يساهم في خلق الأرضية المناسبة لمفهوم الأمة الديمقراطية.

ولأول مرة في الشرق الأوسط عامة يُطرح نموذج العصرانية الديمقراطية، والذي بدوره يتميز بالإصرار والنموذجية والعملياتية في سياق قضية المرأة وثورتها.

فالمشاريع التي تشتَمِل عليها عناصر العصرانية الديمقراطية، لا تُخَطط أو تُنَفذ من دون المرأة. وبالعكس، إنها مشاريع بمثابة ثورات سوف تتحقق في كل خطوة من خُطاها بمشاطَرة الحكمة والممارسة العملية مع المرأة، فالعصرانية الديمقراطية هي عصر ثورة المرأة وحضارتها.

وقد نالت كوباني شرف انطلاق ثورة التاسع عشر من تموز، فقامت بتحرير المنطقة من قوى النظام البعثي، ومنع تمركز أية قوى متسلطة فيها، لتستعر الثورة في باقي مناطق روج أفا وتحرر شعوبها من قوى الاستبداد.

وتميزت هذه الثورة عن باقي المناطق الأخرى بأنها ثورة شعبية نابعة من إرادة الشعب، وولدت عن إدراك ووعي وحسابات سياسية شاملة، وانفردت بذهنية إحلال الديمقراطية لجميع الشعوب، وإحياء دور المرأة، حيث إن الدور الذي قامت به المرأة في جميع الميادين أضفى على ثورة التاسع عشر من تموز لوناً وطابعاً خاصاً بالمرأة المناضلة.

بحيث شهدت منطقة روج أفا أعنف الهجمات من القوى الراديكالية برعاية تركية، كانت بدايتها مع بعض الفصائل التي قاتلت باسم الجيش الحر، ومن ثم جبهة النصرة فمدينة سري كانيه (رأس العين)، كانت المحطة الأولى لبداية معركة المصير المهدد لهوية جميع المكونات في سورية، ومن ضمنهم من يعيش على تلك الجغرافيا الصغيرة في شمال سورية التي تحولت فيما بعد إلى أكبر منطقة دحرت الإرهاب والفكر الدخيل على ثقافة المجتمع السوري ومجتمع تلك المنطقة وبهذا الإنتصار على دعاة القتل، دكَّ مضاجع أسيادهم فما كان لهم سوى الوقوع في حالة هيستيريا وتخبط واضح، تم فيه رفع مستوى عامل الانفتاح لديهم. فكانت منطقة روج أفا شمال وشرق سوريا محطة رحال لآلات قتلهم للشعب السوري، وإستباحة دمائه بالفتاوي الطائفية التي ذاق منها شعبنا الويلات.

أمام حالة الوجود أو اللاوجود، فقدان الهوية أو الحفاظ عليها بالدم، فما كان إلا أن تكوّن وحدات حماية الشعب

(ypg) ووحدات حماية المرأة (ypj)صادمة بالألوان التي تزينوا بها بانتماءاتهم الدينية والقومية والعرقية، لتوحد الجميع وتختلط الدماء ببعضها، وتحويل تلك المعنويات الكبيرة والعالية المستمدة من إرادة هذه الشعوب، وبالإمكانات المتواضعة ليكون الإرهاب هدف لفوهات بنادقهم.

تلك الإرادة هي صاحبة النصر في سورية ألا وهي روج أفا، القلب النابض ضد القهر والإستبداد ومن ثم بعد هذا النصر، كان لابد من التوسع والدخول بمرحلة التطوير العسكري، فتم إنشاء (قوات سورية الديمقراطية) التي ضّمت في صفوفها العديد من الفصائل والألوية من الجيش الحر، والتركمان، والسريان، وقوات الصناديد العربية، بالإضافة إلى كل من وحدات حماية الشعب، ووحدات حماية المرأة، وبالتالي تحولت قوات سورية الديمقراطية إلى الضمانة الأساسية للحفاظ على الجغرافية السورية، وتحرير المناطق واحدة تلوى الأخرى.

كما أعلنت عن جاهزيتها في أي مشاركة عسكرية جدية من أي طرف يريد الحفاظ على وحدة الأراضي السورية ويعمل على حماية جغرافيتها، ودحر الإرهاب من سورية.

* آلية التنظيم الشعبي:

عند إلغاء العمل المركزي والرفض القاطع لنمط الدولة القومية، والعمل على اتجاه جديد يتماشى مع روح المرحلة ويتم فيها تجسيد البرغماتية الحقيقة لمشروع الأمة الديمقراطية، الذي يعتبر كمشروع حل لجميع المعضلات التي خلفتها الدولة والأنظمة المستبدة في الشرق الأوسط، فإن المعادلة الجديدة في الإتجاه الديمقراطي تقتضي إلغاء هرم السلطة المعتاد وإلغاء السلطة ذاتها لينقلب الهرم رأساً على عقب، ويتم فيه بهذا الشكل إعادة المسار الطبيعي لعلاقة الشعب مع الإدارة على أسس الحماية الذاتية والدفاع المشروع، وبالتالي يتحول فيه الشعب إلى مصدر قرار جماعي ليتم من خلاله إدارة المجتمع وفق نظام الكومين، الذي تقوم فيه الإدارة بتنظيم المجتمع ضمن كومينات شبيهة بالكلّانات، ففي كل قرية أو حي أو بلدة يتم تشكيل كومين، يتضمن هذا الكومين لجان منتخبة من أعضاء الكومين أنفسهم، فيتم إنتخاب رئيسين مشتركين للكومين رجل وامرأة. بالإضافة إلى لجان اجتماعية واقتصادية وثقافية ولجان الصلح الاجتماعي، ليتم من خلال هؤلاء الأعضاء المنتخبين في اللجان التي تم ذكرها إدارة الحي وحل مشاكله.

* الخاتمة:

تحظى إعادة النظر في تعاريف الثورة بأهمية ملحوظة، من أجل تحليل مراحل الأزمات لصالح التيارات الديمقراطية البارزة. فتقييم الثورات الأوربية عموماً بأنها (ثورات بورجوازية)، إنما هو ثمرة التقرب الطبقي المحدود للماركسية، وكأنه هدية موهوبة للبرجوازية، تحت ذريعة التشبث بالبروليتارية، لا جدال في وجود التأثير الأعظم للتعليل الدوغمائي للمادية الديالكتيكية في ذلك.

فما من مفكر أو سياسي أو كاتب تداول فكرة أو نظرية أو برنامج معين بصدد الثورات التي قامت بها الشعوب، وقدمت فيها الغالي والنفيس، وأراقت الكثير من دماءها، سواء في الثورة الروسية أو الفرنسية أو غيرها.

فالذين لعبوا أدوارهم في هذه الثورات لم يعلنوا أنفسهم كممثلين للطبقة البورجوازية، حيث كانت الغالبية الساحقة من الجماهير المنخرطة في صفوف هذه الثورات، تتشكل من الفقراء المطالبين أساساً بالحرية والمساواة، كذلك فالزعم بأن الحركات النهضوية والإصلاحية والتنويرية السابقة لها، اتخذت الطبقة البورجوازية أساساً لها، إنما هو مبالغة مفرطة. فالبرجوازية كانت تبذل جهودها في سبيل التأثير على السلطة والاستحواذ عليها، لتستولي على دفة الحكم، كلياً أو نسبياً. وقد نجحت في ذلك.

ويجب علينا الإدراك يقيناً أن جميع القوى الهرمية والدولتية، اعتمدت على ضرورات الفن المسمى بـ «السياسة»، لتستلم

دفة الحكم لكنها لم تكن تملك بين يديها نظرية وبرنامجاً ثورياً بشكل خاص. وإن الشروط الموضوعية الكامنة في أسس الثورات هي حصيلة للتطور الطبيعي الطويل الأمد للتاريخ. بل يمكننا القول أن كل اليوتيوبيات المكتوبة أيضا مناقضة للرأسمالية.

إذاً والحال هذه كيف صار واعتُبِر هؤلاء المفكرون والمناضلون أناساً بورجوازيين، وغدت الثورات ثورات بورجوازية؟

إن المفكرون والناشطون السياسيون كأعضاء ذاتيين لم يكونوا يمتلكون برنامجاً، أو حتى حزباً ثورياً برجوازياً خاصاً بهم، لقد كانوا يشكلون تيارات مدعومة بحماية بعض الرجال الأغنياء، الذين كانوا في غالبيتهم من ذوي السمات الإقطاعية، ومن المعنيين بالعلم والفن، أما المطالب البارزة في الصدارة، فكانت الحنين إلى عالم إنساني مثالي، حر ومتساوياً.

إذاً يمكن القول إن جميع الثورات هي ثمرة كدح ودماء الشعوب، ولكن انضمام القوى القديمة أو الدولتية إلى ثورات الشعوب بين الفينة والأخرى، وخاصةً أيام ازدهارها وانتصارها ومهارتها في استثمار مطاليب المسحوقين لصالحها، هذا أدى إلى انحراف مجرى هذه الثورات سواء أحرزت النصر أم لا.

إنه لشيء يدعو إلى الحزن والأسف، أن يتحول كل ذلك الجهد والكدح الهائل للأنبياء والفلاسفة والثوار والتضحيات العظيمة التي قدمتها الشعوب الثائرة، والنضال من أجل التمتع بحياة حرة وعادلة، إلى شكل جديد من الظلم والاستبداد وخلق نمارِدة في هيئة جديدة.

وإنطلاقاً من كل ما ذكرناه أنني أؤمن بأن من أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الخلل الفظيع، وهذه النكسات التي كادت أن تقصم ظهر البشرية، هي إستبعاد المرأة عن أداء دورها الحقيقي في المجتمع. وبالتالي في الثورات حيث يعكس الرجل الهيمنة التي تطبقها عليه السلطة على المرأة، ولتعكسها هي بدورها على الأطفال، وبالتالي تكتمل فاعلية الهيمنة من الأعلى نحو الأسفل، ويسفر مستوى عبودية المرأة في هذه الآلية عن أكثر الظروف سلبية وسوءاً.

أي أنه يطِّور على الدوام من مستوى عبودية المجتمع، وهكذا يصبح بإمكان حزام السلطة الأعلى توجيه المجتمع الأنثوي، وتصبح المرأة ورغم الظلم القاسي المفروض عليها، إلى وسيلة لتطبيق الظلم الأكبر على المجتمع أيضاً، يقول: (جان جاك روسو) ملهم الثورة الفرنسية كما لقب في هذا الإطار، تريدون أن تردوا الناس إلى واجباتهم الفطرية؟ ابدأوا أولاً بالأم فسوف تدهشكم النتائج.

ويقول القائد والفيلسوف (عبد الله أوجلان): أن الصعوبة التي يلاقيها الشرق الأوسط من الداخل، هي بسبب العلاقات المفروضة على المرأة والعلاقات الخارجية المفروضة عليه، والمقحِمة إياه في الاستسلام والخنوع. انطلاقاً من هذه البواعث فإن فرصة أي حركة في بلوغ المجتمع الجوهري والحر الراسخ، تكون محدودة ما لم تعتمد على عملية حرية المرأة، وعجز التوجهات التي تنادي ببلوغ السلطة والإشتراكية والتحرر الوطني وغيرها، أولاً عن الوفاء بوعودها وتحقيق المراد إنما يَمُتّ بِصِلة جوهرية بهذه الحقيقة، لذا يشكل نضال حرية المرأة مضمون المساواة الاجتماعية والديمقراطية وحقوق الإنسان العامة، والتي تتجاوز إلى حد كبير إطار المساواة الجنسية.

ويضيف أن الحالة المزرية التي تعيشها البشرية في القرن الواحد والعشرين يحتم علينا ويفرض إيلاء الأولوية لثورة المرأة حيث بات جلياً استحالة تحرير الحياة ما لم تعاش ثورة نسائية (جذرية)، وما لم يتحقق التغير الجذري في عقلية وحياة الرجل، ذلك أن العامل الرئيسي في الحياة، بل الحياة بذات نفسها تتحول إلى سراب، مالم تتحرر المرأة بصفتها قمة الحياة كما ستظل السعادة خيالاً أجوفاً ما لم تتحقق مصالحة الرجل مع الحياة ومصالحة الحياة مع المرأة.

لا حدود للحقائق الاجتماعية بشان المرأة والحياة الحرة، لكن المجتمع والمرأة الشرق أوسطيين أُسقِطا بما فيه الكفاية

وأُخرِجا من كينونتهما، لذا فتحليل القضية الاجتماعية عبر المرأة والتوجه صوب حلها عن طريق الظاهرة عينها، أنما هو الأسلوب الصحيح ولا يمكن بلوغ الحقيقة بخطى سديدة فيما يتعلق بأم القضايا، إلا بفرض ثورة المرأة، ووفق نموذج الحل المطروح في الفلسفة الأوجلانية لحل قضايا العالم بشكل عام والشرق الأوسطية بشكل خاص، فإن إعادة الأمور إلى نصابها يكون من خلال بناء مؤسسة الأمومة والنظام الأمومي، لإنه يعتبر بداية الخلل هو تصاعد النظام الأبوي في أعوام (٥٠٠٠) ق.م، والذي جرب فيه أول قمع واستغلال اجتماعيين وعبور الحاكمية على الأطفال والأملاك إلى الرجل، ويعتبرها أول ثورة جذرية مضادة للبشرية وللمرأة، وتنحي ثقافة الآلهة الأم عن مكانها لثقافة الملوك (الآلهة الذكور) وسيطرة السلالاتية المنشأة، الغير طبيعية والإستغلالية المرتكزة إلى الرجل، ولتقوم الحداثة الرأسمالية بعد ذلك بتطوير هذا النظام أكثر فأكثر.

والترتيبات الحاصلة لم يكن لتؤمن المساواة للمرأة وكم هو مؤلم انه، وبالرغم من كونها صاحبة الكدح الأكثر تعرضاً للقهر إلا إنه ما من تعاليم بما فيه الماركسية ترى داعياً للتحدث عن حقوق المرأة وكدحها.

قد يُقال: «إذن والحال هذه، ما من ثورة قامت بها الشعوب وفلحت». لذا، سنكتفي بالقول: «لا محاولات الشعوب ذهبت سدى، ولا مشكلة السلطة تم حلها».

فإذا ما سلمنا بأن غاية الثورات هي بناء مجتمع أخلاقي سياسي اقتصادي عادل، فالحالة المتعايشة لا تدل على انتصار الشعوب، لكن بالمقابل أيضاً فإن إستمرار الشعوب من دون كلل وإستسلام في ثوراتها وإستمرار روح المقاومة والرفض لنمط الحياة التي تفرضها الرأسمالية دليل على عدم هزيمة الروح المجتمعية.

نعيد ونؤكد أن عدة عوامل أساسية ساعدت في تفاقم الأزمة، أولاً: عدم العودة إلى منبع المشكلة وأصل الخلل، وثانياً: إعتبار السلطة والدولة تطوراً طبيعياً من طبيعة المجتمع، وثالثاً: عدم الإدراك أن مشاركة المرأة في الثورات كما في كل تفاصيل الحياة يشكل عاملاً مفصلياً وجوهرياً في فشل أو نجاح ثورات الشعوب.

طليعة الشبيبة في حرب الشعب الثورية

إذا ناضل المجتمع وأصر على بقاء وجوده ولم يترك وطنه لا يستطيع العدو القطع بين قوات الحماية والمجتمع. وهذه المهام تقع على عاتق الشبيبة بالدرجة الأولى، فكل شاب وشابة يجب عليه تنظيم حياته على أساس حرب الشعب الثورية. فالحماية مهمتهم الأولى. فالعدو يحاول إبعاد الشبيبة عن مهام الحماية لتسمح له فرصة الإنقضاض على الشعوب وإغتصاب أراضيهم فالعدو عن طريق الحروب المستمرة يحاول كسر أرادة الشعوب عن طريق بث الخوف وتركهم من دون أمل.

ميديا قامشلو

*** الحرب الخاصة ممارساتها وتأثيراتها على الشبيبة:**

إن الحرب الخاصة هي حرب قديمة مُورست ضد ذهنية المجتمعية الكومينالية لأبعادهِ عن حقيقتهِ وجوهرهِ وإن كانت تمارس الحرب الخاصة اليوم بشكل عميق فإن تاريخها يرجعُ إلى ذهنية الطمع والجشع الذي استخدمهُ الذهن الذكوري الماكر والمخادع لكي يتحكم برقاب المجتمعية بعد أن استخدم الرجل العقل التحليلي المنقطع عن الذكاء العاطفي

والذي تأسس على القتل والتدمير أصبح الكون وجهاً لوجه أمام تدمير للبنية الطبيعية والمجتمعية في سبيل السلطة. فقديماً من أجل بث الخوف كانت تمارس بشكل رسوم كعرض الحيوانات المفترسة أو إظهار قوة الرجل الجسدية. ومع مرور الزمن ومن أجل تعميق النظام الذكوري كانوا يمارسون أساليب خاصة. الغاية من هذه الأساليب هي جعل المجتمع عبيدين ولا ينتبهون إلى حقيقتهم المجتمعية. فالنظام الذكوري المسلط كان يستغل مرونة ذهن الإنسان وعاطفته ومشاعره ويضعها في خدمة سلطتهِ ومآربهِ الجشعة. لذا يُمكننا أن نُعّرف الحرب الخاصة بإنها حرب تدميرية شاملة لبنية الإنسان نفسياً وجسدياً بالتلاعب بذهنهِ وأحاسيسه ومشاعره وخاصة عن طريق صناعة الفن والرياضة والجنس. لتحطيم الروح المعنوية وهي أخطر من الحرب التقليدية وأقل منها تكلفة وخاصة في حالة مجتمع يعاني من الجهل. فالفن هو التعبير عن التفكير والشعور والاحساس فهي إبداع إنساني ففي المجتمع الطبيعي لعب الفن دوراً مهماً في سير الحياة فكل عمل يتطلب لإنجازه فن ومهارة من اجل خدمة المجتمع. ولكن بعد تشكل الدولة أصبح الفن فقط يستخدم من أجل تعظيم سلطة الدولة فالدولة أحتلت ساحة الفن وخضعتها لسلطتها فالموسيقى والأشعار والرسم في كنف الدولة استخدمت من أجل تمجيد وتعظيم الملوك وفي الوقت الراهن الذي وصلت الحداثة الرأسمالية إلى ذروته حولت الفن إلى أداة لضياع ذاكرة المجتمع فبث الأفلام الإفتراضية البعيدة عن الواقع وحتى الخيال هدفها خلق أجيال خيالية منقطعة عن الجذور التاريخية المجتمعية ونشر الأفلام العنف والجنسية على التلفزة ومواقع الإنترنيت لتعتيم بنية الإنسان وخاصة الشباب وكذلك المسلسلات التي تبعد المجتمع عن جذوره التاريخية وتجعل الناس غير مستقرين بالعواطف والمشاعر وكذلك الابتعاد عن الثقافة والقيم النبيلة أي جعله أنانياً. فالغناء والموسيقى في الوقت الراهن شوه صورة الفن النبيل بإثارة الغرائز وخاصة الشبيبة بتحويلهم إلى أشخاص مائعين ومن دون تفكير عن طريق إنحرافهم بالفن المصطنع الخالي من الحياء. فأصل الغناء والموسيقى هو مخاطبة وجدان وعواطف الإنسان والسمو به نحو العلُى ولكن في وقتنا حول الإنسان إلى افراد مجردين من الأحاسيس عن طريق التقليد وعدمية معنى الكلمات المستخدمة في الغناء وكذلك الموسيقى الصاخبة التي تشل الأذان عند سماعها. والجانب الأخر لهذا الفن هو الحط من شأن المرأة عن طريق إستخدامها في الدعايات التلفزيونية والجرائد فعرض الأزياء التي تنتجها الرأسمالية أي الأزياء البعيدة عن ثقافة الشعوب وجعلها موضة من أجل الربح تؤثر على أخلاق المجتمع وتجعل المجتمع يتلهف لشرائها بكل الأموال التي يجنيها من أجل الإستمرار في الحياة وهذا ما مفادها بأن الفن أبتعد كثيراً عن الثقافة الأخلاقية للمجتمع. الساحة الأُخرى التي أُحتلت من قبل السلطة وأصبحت تجارة لصالح الإحتكارات حيث تباع وتُشترى جسد الإنسان فيه، هو الرياضة. فالرياضة كما يعرفها القائد عبد الله أوجلان: هي لعبة الإستعداد والتأهب للمشاركة في الحياة بنجاح. ولكن الرياضة مثل الفن تم تصنيعها وربطها بالسلطة منذُ زمن بعيد فالتلذذ في مشاهدة القتل داخل الحلبات كان يشجع الرجال أكثر على العنف والإنقطاع عن الأخلاق. فتدريب الرجال على الفنون الرياضية العنيفة من أجل القتال ضد المجتمع لصالح السلطات هو ما كان يعمق جذور الدول على حساب ثقافة المجتمع الأصيلة. ويقسم المجتمع أكثر. ففي الوقت الراهن من أجل ممارسة رياضة ما يجب أن يكون هنالك لباس خاص فيها أحياناً تقدر قيمتها بآلاف الدولارات من أجل لعب مباراة واحدة فهذه الأموال تذهب لصالح الإحتكارات العالمية. ونشاهد في جميع المباريات كيف تكون هذه اللباس فقط من أجل العرض والترويج للبضاعة المصنعة. ومن جانب آخر نجد بإن الإنسان أصبح يتاجر بجسده من أجل خوض مباراة وهذا ما نشاهده في جميع الألعاب الرياضية فمحبة ملايين الأفراد للاعب من دون معرفة جوهر هذا اللاعب ومدى تفكيره وكذلك مدى تمسكه بالقيم الأخلاقية هو بحد ذاته ابتعاد هؤلاء

الافراد عن القيم فتشجيع لاعب عنصري قوموي باع نفسه لدولة من أجل المال يعني الإنحراف عن مسار الأخلاق. حيث أصبحت الرياضة سوق لبيع وتجارة الانسان أي العبد الحديث الذي يبيع نفسه بإرادته وهنا نلاحظ بأن اللاعبين يضيعون أنفسهم ولا يعطون معنى لوجودهم عن طريق البيع والشراء وهذا يدفعهم إلى استخدام كل الأشياء البعيدة عن الاخلاق مثل تناول المواد المخدرة وإثارة الغرائز الجنسية، وهو ما تروج له الدولة بأنها الحرية الفردية حيث ينقطع الرياضي عن روحه المعنوية. في الوقت الذي يجب أن تكون فيه الرياضة في خدمة الفرد والمجتمع من الناحية الصحية فالعقل السليم في الجسم السليم. والرياضة صلة وصل وترابط بين المجتمعات فالرياضة تلم شمل المجتمعات على أسس الأخلاق البعيدة عن الأنانية. إلى جانب دخول كل يوم أو ساعة بنجاح في الحياة. والقسم الآخر التي أصبحت عرضة للإحتلال هو الجنس، فالجنس هو غريزة مقدسة لدى كل الكائنات الحية من أجل الزيادة وهي غريزة طبيعية ففي المجتمع الطبيعي كان الإنسان مثل أي كائن آخر يمارس عملية الإتصال الجنسي حسب الحاجة وخاصة إن عملية الإتصال الجنسي أن كانت لم تكن برغبة المرأة لما كانت حصلت لإن هذه العملية لم تكن بغرض الإشباع الفردي بل بغرض إدامة الحياة. أما بتغير هذه العلاقة لصالح الرجل المخادع تغير نمط الحياة، ومن أجل تعميق نظام الرجل المتسلط تم إستغلال هذه العلاقة على حساب عبودية المرأة. فالرجل حول أماكن العبادة وتدريب المجتمع إلى أمكنة فاحشة، حيث تم تشكيل البيوت العامة والبيوت الخاصة تحت ملكية الرجل للمرأة. ومن هنا تشكل مفهوم التعصب الجنسوي والذي يعني تسلط الرجل على المرأة. وليس هذا فقط بل خرجت هذه العلاقة من قدسيتها بيد الرجل حتى وصلت إلى درجة القول من الذهنية الرجولية ممارسة هذه العلاقة مع المرأة نجاسة لذا كان الرجل الجشع والبشع يمارس العلاقة الجنسية مع الشبان فقط لإشباع رغباته القذرة. (على الرغم من محاولة الأديان ضبط هذه العلاقة إلا إنها لم تستطع بسبب تحول الأديان إلى سلطة الرجل. وفي الوقت الراهن تم خلق دين جديد غزا العالم وهو دين الجنسانية الذي لم يترك طفلاً ولا شاباً ولا امرأة ولا شيخاً إلا وربطته بهذا الدين حيث أن المخدرات الكيميائية صفر على شمال أمام هذا الدين) كما يقول القائد آبو. فحولت الحداثة الرأسمالية كل شيء في الحياة / الأطعمة، اللباس، الشرب، الرؤية، الكلام المزيف، السمع / مثيراً للغرائز الجنسية. حيث أصبح الجنس مثل الوجبات السريعة الذي يكون الطلب عليها على مدار ٢٤ ساعة من دون اشباع وهذا ما تروج له القنوات الإباحية الفاسدة فهذا ما يهد طاقة الإنسان فيصبح هزيلاً ومنهاراً لا يفكر بشيء غير الغريزة الجنسية وبعيد عن الواقع المعاش ولها تأثير عميق على جعل الإنسان بعيد عن إنسانيته وهذا ما أدى إلى إنتشار أمراض مميتة مثل الإيدز بسبب العلاقات الجنسية الهدامة والبعيدة عن الأخلاق.

والهدف الآخر من هذه الحرب هو إبعاد الفرد عن انتمائه الوطني، وذلك بسبب انقطاعه عن معرفة ذاته، عن طريق إفراغه من جوهره فبذلك يخدم استراتيجية العدو. وهذا ما يسمى بالعمالة من دون أن يعلموا هذا. فالهجرة من الأوطان والعيش بأنانية هو تطبيق الأيديولوجية الليبرالية التي تروج له الحداثة الرأسمالية، فتقطع الفرد عن جذوره المجتمعية، فالشباب والشابات الذين يتركون أوطانهم من دون تحمل مسؤولية ذاتهم والبحث عن كل شيء جاهز وفتح أيديهم من أجل المال. هذه هي العبودية العصرية ولكن برغبة الفرد وليس هذا فحسب، لذا يصبح من السهل ايقاعهم في فخاخ المصائد التي تضعها الدول المستعمرة على رقاب الشعوب بتحويل عدد كبير من الأفراد الذين يهربون إلى حضن العبودية. والهدف من هذا العمالة هي ضرب الشعوب بأيدي أبنائها وهناك العديد من الأساليب التي يستخدمها المستعمرون لأجل جعل أفراد المجتمع عملاء لخدمة مآربهم الشخصية. فعدم تعميق الفرد نفسه على مقاييس الوطنية، وكذلك عدم إعطاء معنى للكدح والمقاومة التي تعطى في وطنه بسبب البعد عن حقيقة تاريخه، وكذلك ابتعاده عن

إعطاء القيم لمكتسبات الشعب، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم معرفة ذاته وحقيقته كإنسان ولا يرى نفسه أن له وجوده في الحياة. أي يصبح ألعوبة بيد المستعمرين الذين يغزون الشعوب. ومن أجل هذا يكون إنتشار المواد المخدرة على قائمة الأساليب التي تسحب الشبيبة إلى العمالة بالإرتزاق، فتعلق الشبيبة بالمخدرات يبعده حتى عن التفكير بنفسه وماذا يجب أن يفعل في حياته. كل هذا يدار ضمن دائرة خاصة تحت اسم الحرب الخاصة، هدفها جعل الإنسان أنانياً وينقطع عن مجتمعيته وما يحل بها من حروب وإبادات. وأكثر دولة تمارس هذا الشيء هو الاحتلال التركي. فالاحتلال التركي كما يصفها القائد عبد الله أوجلان: بإنها دولة الحرب الخاصة حيث تلهي الشعب بأمور بعيدة عن الواقع كي لا ينظروا إلى ما يجري ضمن واقعهم، وخاصة من إبادة قوم وكذلك إبادة الطبيعة، ومن جانب آخر إمحاء هوية المرأة التي هي هوية المجتمع. هذا الاحتلال الذي يعمل على إبادة الشعب الكردي على مدار مئة عام من الناحية الثقافية والجسدية، هدفه هو الإمحاء والإنكار لهوية الشعوب الأساسية على هذه الأرض. وأكثر من يتضرر من الحرب الخاصة هي المرأة لإنها مسلوبة الهوية من جانب، وتتعرض للقتل والقمع والعنف من جانب آخر. حيث تستخدم الحداثة الرأسمالية جسد المرأة وعواطفها من أجل الحصول على الربح الأعظمي. فالحداثة الرأسمالية جزأت جسد المرأة وحولت كل تفصيل من جسمها وكل خلية فيها عرضة للبيع على حدا وكذلك سرقت عواطفها وأحاسيسها لكي تبقى كروبوت يستخدمها من يشاء وعندما ينتهي منها يرميها كدمية مهترئة. وليس هذا فحسب يستخدم جسد المرأة في الإعلان عن بيع أي شيء وهذا يصبح موديل لجذب الشابات فإعطاء الهدايا للشابات على التلفزة والإنترنيت يكون من أجل إعماء بصيرتهم بالمال وإغراقهم في الرأسمالية. وخاصة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يكون فقط من أجل الحط من شان المرأة أكثر لتصبح المرأة العصرية امرأة عارية ليس فقط من اللباس بل من كل القيم الأخلاقية فالسكس وترويجه على القنوات الإباحية دليل على أن الأخلاق يُفنى بين المجتمعات. ومن أجل إيقاف تدمير وإبادة الإنسانية والطبيعة والكون يجب تنظيم المجتمع على أساس الحماية الجوهرية والدفاع المشروع، وهذا سيكون عن طريق طاقة وديناميكية الشبيبة. حيث يقول القائد: (العبودية تبدأ من ضياع قوة الحماية الجوهرية). ومن أجل التخلص من العبودية يجب بناء حماية جوهرية حيث إنه في كل كائن يوجد حماية إلا الإنسان فيكون حمايته بمجتمعيته. فالمجتمع الذي يحافظ على ثقافته وهويته وأخلاقه يستطيع أن يصبح إرادة ويقاوم أمام كل هجمات العدو سواء كانت هجمات عسكرية أو ذهنية (إيديولوجية)، حيث أن هذه الإرادة هي إرادة الشعب ولا يأتي أحد من الخارج ليدافع عن هذا الشعب، لذا فالشعب عندما يعبر عن أرادته ويقاوم ضد اللاأخلاق يصبح شعب مناضل وثوري. وعند خوضه حرب ونضال ضد هجمات المستعمرين والمستبدين يسمى شعب ثوري وحربه حرب شعباً ثورياً. فهدف حرب الشعب الثورية هو حرية المجتمعات وعلى رأسها حرية المرأة. فعدما بعثرت الحداثة الرأسمالية المجتمعية من أجل النهوض والتكاتف والكومينالية تنظم حرب الشعب الثورية، والتنظيم ينظم إرادة المجتمعات لإنه إذا نظرنا إلى أية دولة نشاهد بأن شعبها يتأمل من الدولة. وكذلك النظر في أي ثورة من الثورات عندما لا ينظم الشعب بشكل صحيح ولا يتخذا إرادة الشعب أساس لها يصبح بعد فترة تقليد للدولة التي كان يهاجمها. مثلاً في الإشتراكية المشيدة التي كان هدفها المساواة والعدالة ولأن المرأة لم تنظم نفسها بشكل مستقل وإرادة حرة انحرفت الثورة عن مسارها وهدفها. ولكن في فلسفة القائد آبو نجد بأن كل من الشبيبة والمرأة ينظمان أنفسهما بشكل مستقل ضمن مقاييس براديغما القائد آبو. ويلعبان دور الريادة بدءاً من تنظيم الحماية الجوهرية وصولاً إلى كافة مجالات الحياة. فريادة الشبيبة في جبهات المقاومة إلى المرأة التي تتجاوز عمرها الستين ضمن الحماية الجوهرية دليل على اختلاف الثورة التي يقودها القائد عن

الثورات الأُخرى. فحركة التحرر الكردستانية هي حركة الشعب لإنها تشكلت من أبناء الشعب الذين كانوا على تناقض مع الأنظمة السلطوية وخاصة نظام العائلة (فالعائلة هي الدولة الصغيرة والأنظمة السلطوية والرأسمالية تعمق الحرب الخاصة على الأفراد عن طريق العائلة). فالقائد آبو أحيى روح الشعب ومشاعره التي كانت مغتصبة من قبل الاحتلال الذي وضع إستراتيجيته على إبادة الكرد. لذا يخاف من إحياء هذه المشاعر والروح فالتعبير عن الثقافة الخاصة بشعب هو أكبر خطر على الاحتلال. فالاحتلال التركي يهاجم بجميع انواع الأسلحة وخاصة الأسلحة المحرمة دولياً، ولكن يقول القائد آبو: السلاح الأكبر في العالم هو الإنسان ذاته. فالعدو كان يريد انقطاع الشعب عن الكريلا وهذا لم يكن ممكناً في أي مرحلة فالشعب يتمم مقاومة الكريلا بنشاطاته وفعالياته وانضمام شبابه وشاباته إلى هذه المقاومة، وكذلك الكريلا تقاوم بروح الشعب الذي يتممه. ففي هذه الحرب يأخذ كل فرد من أفراد المجتمع دوره في حماية قيمه وثقافته. يقول القائد (في هذه الحرب الكبيرة يجب العيش وفق مقاييس الثورة) وهذا يعني العيش في كل لحظة من أجل النضال والحرية. ومن أجل خوض هذه الحرب يجب معرفة التاريخ وخاصة من قبل الشبيبة فالعدو يعمل أي شيء من أجل قطع الشبيبة عن التاريخ. فالتاريخ هي حافظة المجتمع فترك المجتمع من دون تاريخ يعني تركه من دون حافظة وجذور. فالحداثة الرأسمالية خلقت موديل للشباب بعيد عن تاريخه وهذا يؤدي إلى عدم ظهور ردة الفعل لدى الشبيبة تجاه أي هجوم على الثقافة والأخلاق. فكلما كان معرفة المجتمع عميقة بالتاريخ يعرف حقيقته أكثر. فالشبيبة إذا تعمقت بالتاريخ يستطيعون أن يصبحون جواباً للحظة، لذا يقع على عاتق الشبيبة معرفة ذاتهم وتاريخهم عن طريق التدريب. فالتدريب الذي يعطى من قِبل الدول تبعد الشبيبة عن حقيقتهم، وخاصة عن طريق الأنترنيت قتلت قوة التفكير والحل لدى الشبيبة. لذا من أجل خلق قوة الأبداع والتفكير والحل والطموح والخيال لدى الشباب يستلزم تدريبات إيديولوجية معمقة.

فمعرفة الذات والمجتمع وكذلك الماضي يعني معرفة الحاضر والمستقبل ومعرفة العدو. وكذلك يعني أن يصبح له وجود ويعيش لأجل أهداف مجتمعيته وكلما تعمق التدريب الإيديولوجي، كلما أصبحت الشبيبة متدربة يتمسكون بأهدافهم أكثر ويستطيعون أن يحاربون بفدائية كبيرة أمام هجمات الأعداء. وهذا يخلق لدى الشبيبة فكر حر. ففي نظام الدول الشبيبة تكون ضمن قوالب لا يستطيعون التفكير خارجها لذلك يعيشون بخيالات مزيفة ويعشون من أجل تحقيق مطالب هذه الدول. على الشبيبة يجب أن تسأل نفسها ماذا تريد؟ ومن أجل ماذا تعيش؟ وكيف ستعيش؟ هذه الأسئلة وغيرها سيجد جوابها في التدريب. فالتدريب ضمن فلسفة القائد آبو في الأكاديميات وفي الحياة، يختلف عن التدريب ضمن الدول التي يكون أسلوبها حفظ المعلومات وبعد فترة تبخُرها. وكذلك تعلم الأنظمة الشبيبة بأن التدريب ينقضي بمجرد الحصول على شهادة. ولكن هذا لا يلائم طبيعة المجتمع فالتدريب هو تعلم كيفية العيش الصحيح في الحياة، في كل وقت وفي كل مكان فمثلاً هناك الألاف من الشابات والشباب رغم وجودهم في خنادق المقاومة لا يتركون أنفسهم من دون تدريب. فالتدريب الذي أعطاه ويعطيه القائد أبو لألاف الشباب والشابات اليوم نرى نتيجته في ثورة روج أفا. وخاصة المرأة التي لم يكن لها حق دخول المدارس عندما تدربت بفكر القائد عرفت حقيقها كامرأة وأصبحت صاحبة مبادرة وريادة قوية وقررت النضال من أجل هويتها وهوية مجتمعها. لذا يقع على عاتق الشبيبة تدريب أنفسهم ولعب دورهم الريادي في التدريب ضمن حرب الشعب الثورية. فضمن حرب الشعب الثورية ثورتنا ليست فقط بحمل السلاح. فحمل السلاح وإنشاء المجتمعية يكون مع بعضهم.

كيف سيتم تنظيم المجتمع ضمن حرب الشعب الثورية بريادة الشبيبة؟ فالتنظيم يبدأ من النفس بغرس مقاييس الأخلاق والوجدان المجتمعية ويبني نفسه حسب مصالح المجتمع الذي

يتصف بالعدالة والمساواة والحرية والسلام والإستقلالية. البعيدة عن الأنانية والكذب وهذا يؤدي إلى التوحد مع من حوله من المجتمع. وأمام الوضع الذي وصل اليه المجتمع من قمع وعدم إرادة وإنحناء رأسه لما يقال له من قبل السلطات. يخلق شخصية صاحبة مبادرة وشجاعة وإرادة، ومن أجل أن تستطيع الشبيبة ضمن هذا الوضع أن يلعبوا دور الريادة يجب أن ينظموا أنفسهم ويضعوا طاقاتهم وحيويتهم في خدمة تنظيم المجتمع. فالقائد بدأ كشاب يبحث ما الذي يجب أن يفعل ضمن مجتمع يعاني من رزح الاحتلال. فوجد بأن تنظيم الشبيبة هو الحل من أجل البدء بالثورة. حيث تأثر المجتمع من وقفة وشجاعة الشبيبة الأبوجية التي تم توجيهها من قبل القائد. فكثير من الثورات والسلطات وضعت طاقات الشباب وديناميكيتهم في الأعمال العسكرية من دون إعطاء مبادرة ودور مستقل لهم. ولكن القائد يقول بدأنا بالشبيبة وسننتصر بالشبيبة. وعندما تنظم الشبيبة نفسها وتتوحد جهودها وطاقاتها لا يستطيع أحد الوقوف في وجهها فتهز عروش المستبدين والطغاة والفاشيين. ومن أجل بناء مجتمع أخلاقي وسياسي ضمن الثورة يجب أن يكون النضال ضد ذهنية المجتمع البالي الذي صنعته السلطات الحاكمة. وهذا النضال يكون بقوة الشبيبة الذين يكونون صاحبة قوى كبيرة للتغيير. لذا يقع على عاتق الشبيبة أن تكون مخيلتهم واسعة وأن يفكروا بأهداف كبيرة. وهذا ما يقلق العدو الذي جمد عقول وأحاسيس الشبيبة. ولكن في جوهر الشبيبة هنالك حب كبير للمجتمع والوطن والمستقبل، وعندما يتم أحياء أحاسيس الشبيبة ويتم كره العدو يصبح الشبيبة قوة انتقام المجتمع من العدو. فالهدف من تنظيم الشبيبة هو تنظيم كامل المجتمع حتى يصل المجتمع إلى مرحلة صاحب إرادة ويدير نفسه بنفسه من دون تدخل خارجي. فقد قال القائد في المكان الذي يوجد دولة يوجد قمع وسلطة قاهرة ويحكم بذهنية ذكورية بعيدة عن الأخلاق حيث لا يعرف إرادة للمرأة والشبيبة. لذا وضع مشروع الكونفدرالية الديمقراطية. ضمن هذا النظام كل أفراد المجتمع ينظمون أنفسهم ضمن كومينات التي يكون لها لجان. الكومين هو المكان الأساسي الذي يعالج مشاكل الحياة والمجتمعية بشكل كومينالي وديمقراطي. وينظم الشبيبة أنفسهم على شكل كومين ضمن الكومينات العامة. ومن أجل أن يصبح الكومينات مكان التدريب والخدمة للمجتمع من جميع النواحي الصحية والعدلية والفنية والحماية، يقع على عاتق الشبيبة القيام بالدور الريادي في الكومينات. فكلما لعب الكومين دوره الفعال في المجتمع كلما نشرت ذهنية الكومينالية فالكومين يبادر إلى إعطاء فعالية المجلس، فهدف الكونفدرالية الديمقراطية إنشاء مجتمع أخلاقي سياسي إي رجوع المجتمع إلى جوهره. ففي المجتمع الطبيعي كان المجتمع يدار بريادة المرأة ضمن مقاييس الكومينالية والمساواة. والقائد بنى فلسفلته على أساس التوازن البيئي. لذا دعى إلى حرية المرأة والطبيعة من أجل اكساب المجتمع المقاييس الصحيحة في الحياة. فالقوى الديمقراطية ناضلت دائماً من أجل الوصول إلى هذه المجتمعية، فخروج القائد آبو نظم هذه القوى. وكلما كان تنظيم الشعوب قوياً كلما أمكن التخلص من النظام السلطوي الدموي. فتحت مظلة الأمة الديمقراطية تستطيع كل القوميات مجتمعة تنظيم نفسها حسب مقاييس الثورة. لذا من أجل تطبيق هذا النظام يجب تنظيم كافة أطياف المجتمع من شبيبة ومرأة والرجل والقوميات والأديان ولعب دورهم ضمن الثورة. وهكذا تستطيع الكونفدرالية الديمقراطية أن تجلب السلام والديمقراطية في العالم، وخاصة في جغرافية الشرق الأوسط الذي يعاني على مدار آلاف السنين من قتل ودمار وتفرقة وتجزئة بين شعوبها. فدور الشبيبة أساسي في بناء الكونفدرالية الديمقراطية لإنهم الفئة الأكثر حساسية تجاه ما يعاني منه المجتمع ويستطيع لم شمل المجتمع مرة أُخرى. فالشبيبة لديها بحث عن الحرية وتريد التوحد بين القوميات وكسر جدار التجزئة. ففي ثورة كردستان مرة أُخرى الشبيبة قامت بإنعاش روح شبيبة (١٩٦٨) وأفاقت كل القوى الديمقراطية العالمية مرة أخرى وخلقت الأمل

لإحياء الإشتراكية العالمية. فإيديولوجية القائد آبو تهدد عرش السلطات العالمية، لذا تهاجم كل الدول الأمبريالية فلسفة القائد وتخلق حروب إبادة بحق الشعوب. وأمام الحرب العالمية الثالثة التي تدار بحرب خاصة وأساليب قذرة، أعلن القائد آبو حرب الشعب الثورية، ففي هذه الحرب يجب على كل أفراد المجتمع حماية نفسه ووطنه بكافة الطرق، فالذي يستطيع حمل السلاح يجب أن يدافع بالسلاح، والذي يستطيع بالفن فليفعل الخ. وخاصة الشبيبة من أجل خلق موديل للشبيبة ضمن حرب الشعب الثورية يقع على عاتق الشبيبة خلق ثقافة ثورية وفن ثوري، فثقافة الشبيبة الثورية إفشال مخططات العدو، وإفراغ الحرب الخاصة من مضمونه، بإنقطاع الشبيبة عن الحداثة الرأسمالية، وإنعاش أحاسيس الحرية والإنتقام ضد العدو. لذلك يصبح الفن مادة من أجل خلق الحياة الصحيحة والحرية وهذا سيكون عن طريق نشر الموسيقى والشعر والأفلام الثورية التي تربط الشبيبة بالثورة. ومن جانب آخر يقع على عاتق الشبيبة تنظيم الإعلام بشكل قوي وفعال، لإن الإعلام يجب أن ينشر المعرفة بين الشبيبة وكذلك ما يحصل من حوله، لكي يعرف وضعه ووضع مجتمعه فيبدي ردة فعل حسب كل لحظة. فعن طريق الإعلام هناك حرب ذهنية قوية، لذا يتطلب من الأعلام محاربة الإعلام المضلل عن طريق تنظيم مجموعات كبيرة من الشبيبة تأخذ على عاتقها حماية المجتمع من الأكاذيب والتضليل ونقل الوقائع الحقيقية عن كل ما يحدث فالتصوير عمل فني وعندما يصبح ثورياً يستطيع نقل الأحداث من الجبهات الأمامية فالإعلام أبداع إذا تم استخدامه بشكل صحيح سوف يكون في خدمة المجتمع. وكمثال عليه إعلام(HPG)-(YJA STAR) في جبال كردستان كيف ينقلون للمجتمع وقائع حرب الإبادة الذي أعلنه الإحتلال التركي. فهذا الأعلام بفدائيته وإبداعاته يحاول بشتى الطرق نقل الحقيقة لنا.

أما من الناحية الرياضية يقع على عاتق الشبيبة سحب الرياضة من الإصطناع، فالرياضة هي الأستعداد للحياة. فالكاراتيه والتايكوندو إحدى الرياضات لحماية الذات من أي هجوم، ولكن في الوقت الحالي يستخدم من أجل الحصول على الشهرة والألقاب. لذلك يجب على الشباب والشابات عندما يدربون أنفسهم أن يعرفوا كيف يسخرون ما تعلموه في خدمة وحماية المجتمع، فتطور هذه الألعاب هو خلق شخصيات محاربة وذات إيمان وشجاعة وخاصة لدى الشابات الذين تركوا ضمن المجتمع بلا إرادة وبدون مبادرة. فهذه الرياضات مهمة لهم من أجل أن يلعبوا دور ريادي وشجاع ضمن حرب الشعب الثورية. وجميع الرياضات الأُخرى كذلك فالألعاب الجماعية ككرة الطائرة والقدم والسلة هي ألعاب لا تمارس بأنانية بل بجماعية وبأخلاق. لذا فهي تجمع طاقات الشبيبة وتؤججها نحو هدف معين وهذا الهدف يكون ضد الأعداء لصالح المجتمع. وأصحاب المهارات الرياضية الذين يكبرون في حضن الأنظمة الرأسمالية ويستغلون مهاراتهم من أجل المال. يجب أن يدربوا أنفسهم على مستويات عليا ليتحرروا من الإستغلال وأن يوجهوا مهاراتهم من أجل لعب دور في تنظيم حرب الشعب الثورية. فتنظيم الرياضة ضمن الحرب هو إفراغ الحرب الخاصة، لذا فتحرير الرياضة من السلطة وتنظيمها وتوجيهها لضرب ضربات مميتة بالعدو يقع على عاتق الشبيبة.

تنظيم الجانب الصحي غير منقطع عن الرياضة، وضمن حرب الشعب الثورية يلعب الجانب الصحي دور مهم في قيادة الحرب. فهدف الصحة هو تدريب المجتمع ومعرفته بالجوانب الصحية لكي يستطيع حماية نفسه في كل ظرف فالأطباء يدخلون ضمن الحرب ليعالجوا الجرحى. والشبيبة تدرب المجتمع على آلية الإسعافات الأولية. لإن كل أفراد المجتمع عندما يدخلون حالة الحرب يجب أن يكون هناك معالجة سريعة لهم. فالإحتلال عن معرفة يبعد المجتمع من المعرفة الصحية لكي يربطهم بالإحتلال، من أجل أن يروض المجتمع، ففي حالات الحرب يفرض الحصار ويضرب المشافي لكي يخوف المجتمع ويجعله يهرب من جبهات الحرب، ولكن على العكس المجتمع الذي يكون ذو معرفة صحية ولديه

لجان صحية في كل مكان لا يهاب الموت.

ومن ناحية الحماية الذاتية، لطالما استخدمت الدول الجيوش والمرتزقة في إبادة المجتمعات المتروكة من دون حماية. ومن أجل أن يحمي المجتمع نفسه من الإبادة وينتفض يجب على كل فرد في المجتمع وخاصة الشبيبة والمرأة أن ينظموا أنفسهم على أسس الحماية الذاتية. فإذا كان هناك ضعف من ناحية الحماية، فجميع النواحي الأُخرى تكون ضعيفة ومنفتحة أمام هجمات العدو الغاصب والمبيد. وإذا كان تنظيم الحماية الذاتية قوياً فأي هجوم يتعرض له فأن النصر سيكون حليف المجتمع. فقوة الحماية الجوهرية هي حلقة الوصل بين المجتمع والكريلا. لذا من أجل هزم العدو يقع على عاتق المجتمع برمته مهمة الحماية. إذا ناضل المجتمع وأصر على بقاء وجوده ولم يترك وطنه لا يستطيع العدو القطع بين قوات الحماية والمجتمع. وهذه المهام تقع على عاتق الشبيبة بالدرجة الأولى، فكل شاب وشابة يجب عليه تنظيم حياته على أساس حرب الشعب الثورية. فالحماية مهمتهم الأولى.

فالعدو يحاول إبعاد الشبيبة عن مهام الحماية لتسمح له فرصة الإنقضاض على الشعوب وإغتصاب أراضيهم فالعدو عن طريق الحروب المستمرة يحاول كسر أرادة الشعوب عن طريق بث الخوف وتركهم من دون أمل.

ومن أجل إيقاف هذه الاعتداءات يقع على عاتق الشبيبة مهمة إبقاء المجتمع صامدة ضد الهجمات عن طريق العمل بفدائية كبيرة ووضع كل طاقاتهم في خدمة إحياء المجتمع وحمايته. فبوقفة الشبيبة الحاقدة والكارهة للعدو ستنشر الروح الفدائية الشجاعة وتعيد الأمل مرة أُخرى للمجتمع وتعمل على تنظيم نفسها من جديد. فيجب على الشبيبة أن تحول كل مكان إلى جبهات حماية بحيث يصبح كل بيت جبهة للتصدي للهجمات من كافة النواحي الذهنية والعسكرية. وكذلك تنظم الشبيبة نفسها على أسس اللجان ضمن الحرب بدأً من لجنة الحماية إلى الصحة – اللوجستيك – الإستخبارات وغيرها. لإن العدو في حالة الحرب يستغل كل فراغ، لذا يجب على الشبيبة ألا يدعوا فراغ ضمن المجتمع. فحقيقة العدو تبين أن عيش المجتمع بشكل لامبالي وسطحي غير ممكنة لإنها لا تدخل في خدمة المجتمع. فالحياة الأخلاقية هي الحياة الثورية مثلما يقول القائد آبو: الخط الوحيد لبقاء المجتمع بكرامته هو خط حرب الشعب الثورية. فالشباب والشابات (الكريلا) الذين يسطرون أروع ملاحم البطولة في الجبال يعطي الإلهام للشبيبة العالمية لتنظيم أنفسهم والعيش بالروح المستمدة من (الكريلا) لكسر الإمبريالية العالمية والعيش بأخلاق ضمن أجواء تسود السلام في العالم.

YPG

الشهيدة زوزان
ŞEHİD ELİ

حرب الشعب الثورية

ŞERÊ GEL Ê ŞOREŞGERÎ